التصحيح والتحرير
دراسة في التغيير الدلالي

د. فاطمة إبراهيم آل خليفة
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب
جامعة الكويت
الرسالة

التصحيف والتحريف
دراسة في التغير الدلالي

د. فاطمة إبراهيم آل خليفة
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب
جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الجوانبة السئلسة والعشرون - 1426هـ - 2005م
المؤلفة:

د. فاطمة إبراهيم آل خليفة

- دكتوراه في علم اللغة - جامعة كندا عام 1984.
- عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الكويت.

الإنتاج العلمي:

الكتب:
2- لغة التقارير الرسمية. دار قرطاس، 1995، الكويت.

البحوث:
1- التغيير اللغوي في الشعر النبطي، في كتاب تراث البادية. التقدم العلمي، 1989، الكويت.
2- الاتصال اللغوي في الكويت أثناء الاحتلال العراقي، مجلة كلية التربية، القسم الاجتماعي، المجلد السادس، العدد 3، جامعة عين شمس، 2000، مصر.
3- الخصائص التنظيمية في بعض أحاديث طه حسين، مجلة رسالة الشرق، المجلد 10، عدد من 1-4، 2001، مصر.
المحتوي

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل</th>
<th>المبحث الأول: التصحيح والتحرير في كتب المعلومة اللغوية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الفصل الأول</td>
<td>المبحث الأول: مادة صحف</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول</td>
<td>المبحث الثاني: مادة حرف</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول</td>
<td>هموم الفصل الأول</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: التصحيح والتحرير عند الفرسين والمحتنين</td>
<td>المبحث الأول: التصحيح والتحرير في كتب التفسير</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: التصحيح والتحرير عند المحتنين</td>
<td>المبحث الثاني: التصحيح والتحرير عند المحتنين</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: التصحيح والتحرير عند الفرسين والمحتنين</td>
<td>شمل التصحيح والتحرير في الكتب</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>المبحث الأول: التصحيح والتحرير في الكتب</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>الراغب الأصفهاني في معجم مفردات القرآن الكريم</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>الجرجاني في كتابه التبشيرات</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>كشف اصطلاحات الفنون للتهاني</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها |
- المقدمة |

| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها | حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه "التنبیه على حدوت التصحيح" |
| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها | العسكري من خلال كتابته "شرح ما يقع فيه التصحيح والتحرير" |
| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها | الصفدي في كتابه "تصحيح التصحيح وتحرير التحرير" |

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل</th>
<th>المبحث الأول: مادة صحف</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الفصل الأول</td>
<td>المبحث الثاني: مادة حرف</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول</td>
<td>هموم الفصل الأول</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: التصحيح والتحرير عند الفرسين والمحتنين</td>
<td>المبحث الأول: التصحيح والتحرير في كتب التفسير</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: التصحيح والتحرير عند المحتنين</td>
<td>المبحث الثاني: التصحيح والتحرير عند المحتنين</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: التصحيح والتحرير عند الفرسين والمحتنين</td>
<td>شمل التصحيح والتحرير في الكتب</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>المبحث الأول: التصحيح والتحرير في الكتب</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>الراغب الأصفهاني في معجم مفردات القرآن الكريم</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>الجرجاني في كتابه التبشيرات</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: كتابة اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيح والتحرير</td>
<td>كشف اصطلاحات الفنون للتهاني</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها |
- المقدمة |

| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها | حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه "التنبیه على حدوت التصحيح" |
| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها | العسكري من خلال كتابته "شرح ما يقع فيه التصحيح والتحرير" |
| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها | الصفدي في كتابه "تصحيح التصحيح وتحرير التحرير" |

| المبحث الأول: مادة صحف |
|--------|--------------------------------------------------------|
| المبحث الثاني: مادة حرف |
| هموم الفصل الأول |
| المبحث الأول: التصحيح والتحرير في كتب التفسير |
| المبحث الثاني: التصحيح والتحرير عند المحتنين |
| شمل التصحيح والتحرير في الكتب |
| الراغب الأصفهاني في معجم مفردات القرآن الكريم |
| الجرجاني في كتابه التبشيرات |
| كشف اصطلاحات الفنون للتهاني |

- المبحث الثاني: التصحيح والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنها |
- حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه "التنبیه على حدوت التصحيح" |
- العسكري من خلال كتابته "شرح ما يقع فيه التصحيح والتحرير" |
- الصفدي في كتابه "تصحيح التصحيح وتحرير التحرير"
الفصل الرابع: التصحيف والتحرير عند اللغويين والأدباء والمؤرخين
المبحث الأول: التصحيف والتحرير عند اللغويين والأدباء
- ابن جني في الخصائص
- ابن الجزري في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين"
- السيوطي في كتابه المزهر
المبحث الثاني: التصحيف والتحرير في كتب تحقيق النصوص
- عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها
- د. نوري حمودي القيسي ود. سامي مكي العاني في كتابهما "منهج تحقيق النصوص ونشرها"
- د. عبد المجيد دياب في كتابه "تحقيق التراث العربي منهج وتطوره"
- د. رمضان عبد التواب في كتابه "مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين"
- د. محمود محمد الطناهي في كتابه "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"

هوامش الفصل الرابع
- الخاتمة
- المصادر
الملخص

يتناول هذا البحث دراسة مصطلحين من مصطلحات الثقافة العربية،هما التصحيف والتحريف عند اللغويين والمفسرين والمحدثين، وكذلك في كتب اصطلاحات الفنون وكتب التصحيف والتحريف.

فهناك صلة بين المصطلحين، مما جعل بعض العلماء أن يجعل بينهما في مؤلف واحد. وهذان المصطلحان يرجعان إلى الخطأ في قراءة النص المكتوب لتغيير أماكن الحروف وأشكالها، وكذلك إلى التغيير في النطق أو ضبط البنية.

هذه هي أنواع التغيير الذي يحدث في نطق الكلمة العربية المكتوبة، التي دعت العلماء منذ زمن طويل للبحث عن أسبابها وطرق علاجها. وقد أرجع الدارسون أسباب هذه الأخطاء إلى عدة عوامل، منها:

تشابه الحروف في الخط العربي، وعدم الاشتقاء من واضع النقاط لوضع آلة محددة للذي يأتي بعده، وكان من الحكمة أن يضع لكل حرف صورة مختلفة عن الآخر. لأن هذه الأخطاء سببها التسخ والفهم المختلف للناطق، ذلك الذي قد يخالف ما يقصده المؤلف.

كما اهتم العلماء بالبحث عن علاج هذه المشكلة، حيث انتهت أراوهم إلى أن:

أنجع علاج لظاهرة التصحيف والتحريف هو:

- ضبط الكتابة العربية بالنقط والشكل.
- ضرورة المشافهة في رواية اللغة.
- تنقيح الأخطاء وجمعها في كتب.
- ضبط كتابة الحروف بصورة تنفي عنها الاحتمال.
وأخيراً وبعد أن تتبعنا تطور المعنى الدلالي لهاتين الكلمتين في البيئات المختلفة التي تمثل حقل البحث وجدنا تبايناً واضحاً إلى حد ما في أراء العلماء حيث يختلطون في الدلالة بين التصحيف والتحريف ويجعلونهما بمعنى واحد. ولكن ابن حجر حكم المشكلة ففرق بين معنيهما، فجعل التصحيف خاصاً بتغيير النطق والتحريف خاصاً بتغيير شكل الحروف.
المقدمة

هذه دراسة لمصطلحين من مصطلحات الثقافة العربية، وهما التصحيح والتحريف، وقد تتبناها هاتين المبانيتين من خلال العامل اللغوي على اختلاف عصورها، ومن خلال القرآن الكريم، وكتاب الحديث الشريف، ومن خلال الكتب التي تهتم بمصطلحات الفنون المختلفة والكتب المخصصة للحديث عن التصحيح والتحريف، وكتاب تحقيق النصوص التي اهتمت بالحديث عن هذين المصطلحين.

وبين المصطلحين صلة وثيقة؛ ولهذا جمع بعض العلماء بينهما في مؤلف واحد.

ولعل أول من فعل هذا أبو أحمد العسكري ت.262ه في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف، لكنه مع هذا أفرد التصحيح بكتاب آخر، فله كتاب: تصحيفات الحديثين، كله كتاب: أخبار المتصحفين. وفرق كثير من العلماء بينهما فاقترحوا كتابًا للتصرف كحمزة الأصفهاني مثلاً في كتابه: التنبيه على حدوث التصحيح.

والمتصفحان يرجعان إلى الخطأ في قراءة النص المكتوب، هذا الخطأ يرجع إلى تغيير الحروف أو تغيير شكلها أو تغيير مكانها. هذا وقد أشار بعض الباحثين إلى أنواع الخطأ التي يمكن أن تقع في قراءة الكلمة العربية.

<table>
<thead>
<tr>
<th>تغيير في الإعراب</th>
<th>تغيير في الحروف</th>
<th>تغيير في الحركات</th>
<th>تغيير في النقط</th>
<th>الكلمة مقابلها</th>
<th>الكلمة تغيرها</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>إِنَّا أَمْضَيْناْ</td>
<td>اللَّيْنَ</td>
<td>اللَّيْنَانْ</td>
<td>اللَّيْنَانْ</td>
<td>النَّمْ</td>
<td>النَّمْ</td>
</tr>
</tbody>
</table>

هذه هي أنواع التغيير التي يمكن أن تحدث في نطق الكلمة العربية المكتوبة(1).

والمهم أن هذه الآفة (هذين المصطلحين) أصابت ثراثنا. ودعت القدماء منذ زمن طويل للبحث عن سببها وطرق علاجها. وقد انتهى الدارسون إلى أن لها أسبابًا عدة.

لعل أهمها: الخط العربي وتشابه كثير من حروفه في الرسم: ب ث ث د د ر ج

(1) درس 33 حروفية للسよいه والشعرون
حغ وحكماً ولهنا قال حمزة الأصفهاني: إن الذي أبدع صور حروف الكتابة العربية لم يضعها على جمعة، ولا احتفظ من يجيه بعده. ولكنه وضع للمسمى أحرف صورة واحدة وهي (الباء والباء والباء والنون). وكان وجه الحكمة فيه أنه يضع لكل حرف صورة مباينة لل أخرى حتى يؤمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم (1) ولذا أوجب العلماء الأخذ من أقوام الشيوخ - وعدم الأخذ من الصحف مباشرة - ومن أسبابها أيضاً - وإن كان أقل أهمية من سابقه - أخطاء النسخ واللفظ، فقد يفهم أحد القراء فهماً خاصاً، يخالف ما يريده المؤلف. ولذلك نجد في كتب التصحيف نماذج كثيرة للتصحيفات العلماء (2). وكما اهتم العلماء بالبحث عن أسبابها فقد اهتموا أيضاً بالبحث عن علاجها. وقد انتهت آراؤهم إلى أن أنتج علاج لظاهرة التصحيف والتحريف هو:

- ضبط الكتابة العربية بالنقية والشكل.
- ضرورة المشاورة في رواية اللغة.
- تنقية الأخطاء بجمعها في مؤلفات (3).

ضبط العبارة بوصف الحروف بصورة تنفي عنها الاحتمال فيقال مثلما: العتب بالعين المهذه والباء الفوقية والباء الموحدة وبهذا لا تصحيف بالريب مثلها. ومع أن كثيراً من العلماء - كما سبق - لم يفرقوا بينهما، فإن الدارسين في العصر الحديث قد استقرار الرأي بينهم على التفريق بينهما.


وجاء بعدما بادر فيلم الصوفي 1325 هـ، فصنف كتاباً أسماه: ما صحف فيه الكوفيون، لكنه لم يصلنا أيضاً.

وجاء بعدما حمزة بن الحسن الأصفهاني 1360 هـ، وله كتاب أسماه: التنبيه.

على حدوث التصحيح(1).

وجاء بعدما على حمزة البصري 1375 هـ، بكتابه التنبيهات على أخلاقه.

الرواية، وقد نشره عبد العزيز المبكر في القاهرة 1967م.

ثم صنف أبو أحمد العسكري 1282 هـ، كتاباً كثيراً منها: شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف، وقد حققه عبد العزيز أحمد وطبعت في القاهرة عام 1963م.

والثاني تصحيحات الجاهلي، وقد حققه الدكتور محمود ميرة، ونشره في القاهرة عام 1982م.

والثالث: أخبار المصطفئ، ونشره إبراهيم صالح في دمشق عام 1995م.

وقد اقتضت الدراسة أن تجلي في أربعة فصول مسبوقة بمقدمة ممثولة بخاتمة.

الفصل الأول: جاء في مبحثين درست الباحثة التصحيح في أحدهما والتحريف.

في الآخر: ودرس فيهما المادة وصيدها ومعانيها من خلال معالم العربية وهي مصادر ثرية بما فيها، وقد رجعت إلى مجموعة منها، ملتزمة مبدأ التسلسل التاريخي والترتيب الزمني لكي يتسنى لها رصد مسار المادة، وهذه هي المصادر في هذا الفصل من الدراسة:

- للخليل بن أحمد بن الحسن بن الحسن بن النجاشية الهجري 175 هـ
- لابن بريد الجاهلي 321 هـ
- للزهرى التهذيب 370 هـ
- لابن فارس معجم مصايب اللغة وال교اهري في حدود الأربعة 1395 هـ.
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدان
أساس البلاغة للزمخشري
التكملة والنيل والصلة للصاغض
السان لابن منظور
القاموس المحيط للفيزيلور
التاج للزبيدي
المجحوضي من عمل المجمع اللغوي بالقاهرة

وبعد الانتهاء من رصد المادة وصيغتها والتعليق عليها جاء:
الفصل الثاني: وقد حاولت الباحثة فيه معرفة المعنى الدلالي لهذين المصطلحين عند المفسرين وعند المحدثين من خلال مجموعة من التفاسير التي تهم بالجانب النحوى واللغوي للقرآن، وقد وردت صيغ قريبة من مادة حرف لفظاً ومعنى فجأت كلمة "الخزفون" مكررة في القرآن في أكثر من آية، وقد رجعنا إلى هذه الكتب لمعرفة دلالة هذه الكلمة:
- معاني القرآن للخزفون ت 215 هـ
- تفسير الطبري ت 230 هـ
- إعراب القرآن للخزفون ت 328 هـ
- البيان في غريب إعراب القرآن للخزفون ت 577 هـ
- الكشف للزمخشري ت 538 هـ
- البحر المحيط لابن حيان ت 745 هـ

وكذلك عند علماء الحديث الذين اهتموا بصيغ الكلام لحفظ حديث رسول الله ﷺ وقد اهتم المحدثون اهتماماً كبيراً بهذين المصطلحين حفاظًا على الفاظ الحديث لوضوحها تغييرًا، وقد تناولنا من كتب الحديث:
1 - معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ت 545 هـ.
ثم جاء الفصل الثالث عن التصحيف والتحريف في الكتب المخصصة لاصطلاحات الفنون المختلفة وكتب التصحيف والتحريف، وجاء في مبحث:

المبحث الأول ومراجعة:

1 - مفردات ألفاظ القرآن
2 - التعرفيات
3 - كشف اصطلاحات الفنون

أما المبحث الثاني فقد تناولت الباحثة فيه التصحيف والتحريف في الكتب المخصصة لهذين المصطلحين، وهي على الترتيب:

1 - التنبيه على حدوث التصحيف للأصبهاني ت 370 هـ
2 - التصحيفات المهذين
3 - تصحيح العسكري ت 382 هـ
4 - التمحيص وتحرير التحرير الصوفي ت 674 هـ

ثم جاء الفصل الرابع بعنوان التصحيف والتحريف عند اللغويين والمحققين:

وجاء في مبحثين الأول ومنهما:

1 - الخصائص
لابن جني 236 هـ.
2 - أعمال الحميي والمعطين
لابن الجزوي 597 هـ.
3 - المزهر
للسيطي 911 هـ.

اما المبحث الثاني فجاء بعنوان التصحيف والتحريف في كتب تحقيق النصوص، وهي على الترتيب:
1 - تحقيق النصوص ونشرها

2 - منهج تحقيق النصوص ونشرها

3 - تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره

4 - مناهج تحقيق التراث بين القدماء والحديثين

5 - مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي

ثم جاءت الخاتمة وقد تحتسب فيها الباحثة عن اختلاف دلالة هذين المصطلحين في العلوم التي درست ككتاب التفسير، وكتاب الحديث، وكتاب المعاجم، والكتب المخصصة لتصنيفات الفنون، والكتب المخصصة للتصحيح والتحريف...
هوامش المقدمة

1 - محمد عيد، في اللغة ودراساتها، القاهرة، عام الكتب، ص. 1976، ص. 106، بتصرف بسيط.

2 - الأصفهاني، التنبيه على حدوث التموين، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة رمضان عبد التواب، القاهرة، 1987.

3 - راجع مثلاً لأخبار المصحفيين العسكري والتنبيهات على اتفاقية الرواية لعلي بن حمزة البصري...

4 - محمد عيد، في اللغة ودراساتها، ص. 121.

5 - رمضان عبد التواب، نماذج تحقيق التراث، القاهرة، 1982، ص. 127 وما بعدها.

6 - حقيقه محمد حسن آل يسني، وأعاد نشره محمد أسعد طلس.
الفصل الأول

أولًا: التصحيف والتحريف
فيكتب المعاجم اللغوية

المبحث الأول: مادة صحف.
المبحث الثاني: مادة حرف.
الفصل الأول
أولاً: التصحيف والتحريف في كتب المعاجم اللغوية
المبحث الأول: مادة صحف
الخليل بن أحمد (600هـ - 165) - العين
قال الخليل: الصحف: جميع الصحيفة، بخفف وثقل، مثل سفينة وسفن،
تضربان، وقياس صحائف وسفنان. وصحيفة الوجه: بشرة جداً، قال: إذا بدأ من
وجهة الصحف.
وشي المصحف مصحفاً، لأنها أصحفاً، أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة
بين البلدين، والصحيفة: القصة الشماليّة العريضة. وجميع صحائف. والصحفي:
المصحف هو الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بتشابه الحروف.

هذه هي مادة صحفة في المعجم الأول للعربية. واللاحظ على هذه المادة في
المعجم الأول قلة معانيها فالصحيفة المعروفة، وبشرة الوجه، والصحيفة القصعة
المصحف، والصحفي، هذه فقط - هي المعاني الموجودة في المعجم العين. وقلة
هذه المعاني بالنسبة لمادة صحفة ملاحظة مشتركة في بقية المعاجم التي نستكمل
عندها إن شاء الله.

وعلى الرغم من قلة هذه المعاني وأنها تبدو متباعدة لا علاقة بينها فإن العلاقة
بينها قائمة، فالجامع بينها هو دلالاتها على الانسجام في الشيء والسعة.
وما يهم من كلام الخليل هو الصحفي حيث نذكر أنه المصحف الذي يروي
الخطأ عن قراءة الصحف بتشابه الحروف، والملاحظ أن الخليل - رحمه الله - لم
ينذكر الفعل الذي اشتق منه الصحفي وهو «صحف» ولم يذكر أيضاً المصدر
التصحيف، كما أن الخليل لم يحدث نوع الخطأ في قراءة الصحف مثل هذا الخطأ
بتغيير النقط أو بتغيير الحرف.
بقي القول: إن تعريف الخليل للمصحف أخذه عنه أصحاب المعاجم من بعده ولم يميزوا عليه إلا كلمة مواجهة.

ابن سعد، وهم في جمهورية اللغة:
قال ابن سعد في مادة "صحف": المصحف وحدها صحفية وهي القطعة من ألم أبيض أو ورق يكتب فيه وجمع صحفاء وهو جمعها الصحفية صحفاء، والصحفية: القصة والجمع "صحافاً
قال الشاعر:
وبينت ناكين ق闸وين
والصحف بكسر الميم لغة تنبية لأنه صحف جمعه فاندرج نصبه
مفصل مما يتعاطى باليد، وأهل نجد يقولون: المصحف بضم الميم لغة علوية، كأنهم قالوا: أصحح فهو مصحف إذا جمع بعضه إلى بعض (3).

هذا هو نص ابن سعد والملاحظ أنه لم يذكر شيئاً عن الصحفاء أو المصحف.

رغم أن المعاني والمشتقات التي ذكرها هي نفسها المعاني والمشتقات عند الخليل بن أحمد إلا أنه ألغى تعريف الخطيل للصحفاء والمصحف.

التحرير: 370 هـ في التهذيب:
قال في مادة صحف: الصحف جماعة الصحيفة، وهذا من النواحي أن تجمع فعيلة
على فعل، وصحيفة الوجه بشرة الجلد، وقال الليث: الصحيفة: هي جمعة مستقلة.
وقال الليث: والذين يروى الخطأ على قراءة الصحف هو المصحف والصحيح (4).

هذه هي مادة صحف كما وردت في التهذيب، والملاحظ أن المعاني والمشتقات هي التي نكرها الخليل، ولم يضيف شيئاً.

ابن فارس، وهم في كتابه الملاقيم:
قال في مادة صحف: الصاد والحاء والباء أصل صحيح يدل على أنسباط في شيء وسعة. وقال إن الصحف وجه الأرض، والصحيفة: بشيرة وجه الرجل، قال:#endl;البعض

ملخصات∩لاجئات وتعليم حراري
وكل كليبي صحيفة وجاهز، لأن الأقدام الزّناد من الدَّخل
ومن الباب المستمدة، وهي التي يكتب فيها، والجمع صحائف، والصحف
أيضاً، كائنا جميع صحيف، قال:
لما رأوا غزوة جبلاءهم، كنت إلينا الأزقاح، والصحف 
والصحيفة القصة المشتَتة. وقال الشيباني: الصحائف مثابع صغر تنتخذ
للماء، جميع صحيف.

هذه هي مادة صحيف في كتاب المقاليس. ولم يضيف ابن فارس شيئاً إلى كلام
الخليل إلا قوله: يقال إن الصحيفة وجه الأرض. فهذا هو المعنى الجديد الذي ظهر
عندنا ولم يظهر عند من سبقه، إضافة إلى نقله عن الشيباني أن الصحائف مناقع
صغار تنتخذ للماء.

الملاحظة الأخرى أن ابن فارس لم يذكر شيئاً عن الصحائف والصحيف.
والتصحيف، كما فعل ابن دريد في جمهرته.

الجوهري (٣٢٢ هـ - ٣٩٨ هـ) في الصحاح:
قال في مادة صحيف: الصحيفة كالقصبة، والجمع صحائف، والصحيفة الكتاب.
والجمع صحائف، والصحائف قال الفراء: وقد استقبلت العرب الحضرة في
حروف فكروا فيها وأصلها ضم من ذلك مصحف لأنها في المعنى مشودة من
صحف أي جعلت فيه الصحائف، والصحيف الخطأ في الصحيفة.

هذا كلام الجوهري ولاول مرة نجد مصدر صحيف وهو التصحيف الخطأ في
الصحيفة، إلا أن الجوهري لم يذكر المشتقات الأخرى لهذا المصدر الصحفي
والصحاف، وصحيف.

كما أنه لم يحدث لنا نوع هذا الخطأ، هل هو خطأ بتغيير النقطة، أو بتغيير
شكل الحرف وصورته...
الحكم لابن سيد (1384هـ – 458 هـ):

مادة صحح: أورد المعاني والمشتقات المختلفة ثم قال: والمصحح والمصحح:

الذي يرى الخطا عن قراءة الصحح باشتباه الحروف - مولدة.

ولم يرد ابن سيده على كتاب الخليل إلا قوله: صححته الوجه بشرة جلده،

وقيل: هي ما أقبل عليه منه، والجمع صحح وقد اكتفى بنقل تعريف الخليل

المصحح والمصحح وصار «مولدة» (1).

أساس البلاغة:

قال الزمخشري (779هـ – 538 هـ) في مادة صحح:

«معه صححت وصححات ويكي طالع من جلد أرطاس يكتب فيه،

وهو صححي وصححات، وهو لحاة مصحح، وصحح الكلمة، ووجهه كورفة

المصحح وتقول صححات الكتب خير من صححات الذهب، والصححة القصيدة

المُشذذة، ومن المجاز صححة صححية وجهد وهي بشرته» (2).

هذا ما قاله الزمخشري في أساس البلاغة، ولاحظ كلامه: ظهر مشتقات

جديدة كقوله: "هو الصحح وصححات لحاة مصحح وصحح الكلمة، إلا أنه كغيره

لم يبحث نوع هذا التصحح. بل إنه لم يذكر معيى صحح الكلمة.

التكميلة والدليل:

قال الصاغاني في مادة صحح:

 الصححية: وجه الأرض، وقال الشيباني: الصحح: متأليف صياغ ينتخب للماء،

والجماع صحح.

والذي يقرأ الصححية ويكتب في القراءة ويصيح: صححي بالتحريك، وقال

العامة صححية: فينضن لحن، والمسة إلى الجمع نسبة إلى الواحد، لأن الفرض

الدالحة على الجنس، والواحد يكفي في ذلك... ح - ثالث: الصحح: بالفتح لغة

صححية قصيدة في الصحح والمصحح. (8)
وقد حدد الصاغاني كلمة الصحفي بقوله: الذي يقرأ الصحيفة ويخطئ في القراءة ويصحح، أي حدد هذا الخطأ بالقراءة فقط، فماذا لو نقل من الصحيفة إلى أخرى وأخطى كتابة؟ كما أنه أيضاً لم يحدد لنا نوع هذا الخطأ وقد نص على أن قول العامة صحفي بضمتين لحن.

ابن منظور (500هـ-711هـ) في لسان العرب:

مادة صحف:
قال ابن منظور بعد أن أورد المعاني والمشتقات المختلفة للمادة من صحيفة وصحيف ومصحف ومصحفي، والمصحف والمصحفي: الذي يروي خطأ عن قراءة الصحيفة بأشباب الحروف، مودة، التصحيف الخطأ في الصحيفة.

لم يرد ابن منظور على كلام الخليل إلا كلمة مودة، كما أن تعرفه التصحيف بأنه الخطأ في الصحيفة تعريف عام: ما نوع هذا الخطأ وما صورته؟ ولم خص الخطأ في الصحيفة دون غيرها؟

الفيروزآبادي (529هـ-738هـ) في القاموس المحيط:

مادة صحف:
قال الفيروزآبادي بعد أن أورد المعاني المكررة للمادة صحيف: والتصحيف الخطأ في اللغة، وقد تصحف عليه، والصحفي متحرك من يخطئ في قراءة الصحيفة ومضمتين لحن.

وقد ذكر أن التصحيف الخطأ في اللغة ولم يحدث نوع هذا الخطأ يحتوي أو صري أو لغوي أو إملائي، كما أنه لم يذكر معنى مصحف عليه، هل معناها اشکال عليه وما نوع هذا الإشكال؟

الزبيدي (505هـ) في تاج النحو:

مادة صحف:
قال في مادة صحف (الصحفة م) معروفة والجمع صحاف، قال الأعشى:
والمكاكيد والصحاف من الفضائح والضمانات تختال الرجال،
والصحيفة الكتب ج صحافيف على القياس وصحف كتب، ويخفف أيضاً
وهو نادر، وقال الشيباني: الصحاف كتب مناقع صغر تتخذ للماء ج صحاف،
والصحفي متحرك كيف نخطئ في قراءة الصحيفة، والصحاف مثله الميل عن ثعلب
قال: والفتح لغة نصيقة، وقال أبو عبيد: تجم نكرها وقيس تكمها.

والتصحيح الخطأ من الصحيفة بأشباه الحروف مولدة، وقد تصحف عليه
لو أن كذا وما يستدرك عليه صحيحة الوجه: بشك جلبه وقيل: هي ما أقبل عليه منه
والجميع صحاف وهو مجاز، والصحاف كشداد باع الصحاف أو الذي جحرف الأرض
بالصحف.

هذا كلام الزبيدي في تاج العروس، وما زلت نسيت مع المعاجم الواحد تلو
الآخر دون أن نجد أي تغيير في معنى التصحيح بل يكتفي كل واحد منهم بالنقل
عن سبقه، وما زال كلام الخليل ينقل بحيث حتى يصل إلى الزبيدي 1205.
ويبدو أنه اكتفى بالنقل من سببه الفيروزينادي، فلم يعدد هو الآخر معنى
تصفح عليه.

ولم يظهر عنه معنى جديد إلا الصحاف: باع الصحاف أو الذي حفر الأرض
بالصحف.

المعجم الوسيط - مادة صحاف:
صحاف الكلمة: كتبها أو قرأنها على غير صحتها؛ لاشتباه في الحروف.
ونتصفح الكلمة أو الصحاف: تغيرت إلى خطأ، والصحافة: مهبة من يجمع الأخبار
والقراء وبشرها في صحيفة أو مجلة، الصحاف، والصحاف: من يصنع الصحاف ومن
يشتغل ببيعها.

والصحافي من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ، ومن يزرع حرفة
الصحافة (محتوى).
والصحيفة ما يكتب فيه من ورق ونحوه، وإضمامه من الصفحات تصدر
يومياً أو في مواعيد منتظمة بالخبرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافة و...
يتصل بذلك، محدثة.

هذة هي المادة بصياغتها ومشتقاتها الحديثة، واللاحظة الأولى اهتمام المعجم
بالكلمات الحديثة التي تواكب العصر من صحاحف صحفي - من يزال حرفة
 الصحافة، وصحيفة بمعنى محلة.

ونأتي إلى ما يهمنا فتلاحظ احتفاء الصحفي الذي يخطئ في قراءة الصحيفة
- بحسب كلام السابقين - كما أننا نلاحظ ظهور معنيين جديدين - لم يذكرهما
السابقون - وهما الصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة، ومن يزال حرفة
 الصحافة.

كما أننا نلاحظ نوعًا من التحديد في معنى صحف الكلمة، وأقصد بهذا التحديد
كلمة كتبها التي كنا نتفقدها في المعاجم السابقة إلا أننا نفقدها بمثابة من الإبهام في
كلمة على غير صحتها ما المقصود بهذا المعنى العام؟

وكذا في تعبير «تغيرت إلى خطأ»، ما صورة هذا التعبير؟ وما نوع الخطأ الذي
أدى إليه هذا التغيير؟

وينبغي أن المعجم أغلب التصحيف، المصدر من صحيف، مثلما أغلب الصحف
من يقوم بالتصحيف، كما أنه أغلب أيضاً في صحيف عليه لفظ كتاب.

بعد هذه الجولة بين مادة صحفي في المعاجم القديمة والحديثة نمل ما قلناه
في الأتي:

- لم تحدد لنا المعاجم - على اختلاف عصورها - نوع الخطأ الذي يؤدي إلى
التصحيف، كما أنها أغلب صور هذا الخطأ.

- كما أن المعاجم أكفت بتعرف التصحيف بأنه الخطأ في الصحيفة أو
اللغة أو التغيير إلى خطأ.

- وردت صيغة «مصحف عليه» دون أن يذكر لها أي معني.
4 - أنقُل المعجم الوسيط تعريف التصحيف، كما أنه أسقّط لفظ المصحف: الذي يروي الخطأ عن الصحيفة.

5- كما أثنا لاحظنا قلة المعاني لهذه المادة التي تدور حول المصحف المعروف، والصحيفة بمعنى القصص، والصحيفة التي كتب فيها، وصحيفة الوجه بشرة جلده.

6 - لم يذكر أحد من أصحاب المعجم التصحيف على النحو الذي قرهه ابن حجر، والذي فرق فيه بين التصحيف كتفير في النقط دون شكل الحرف، وبين التحريف بمعنى تغيير صورة الحرف.

المبحث الثاني: مادة حرف

الخليل بن أحمد بن الميم: يقول الخليل في مادة "حرف": "الحرف: من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عامية في الكلام، وقريحة المعاني تسمى حرفاً، (....) وكل كلمة تقرأ على وجود من القرآن تسمى حرفًا، يقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته.

والتحريف في القرآن: تغيير الكلمة عن معناها، وهي قريحة الشبه، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم فقال: "إِنَّكُمْ أَلْكَفُونِ عَنَّ مَوْاصِعَهُمْ" (النساء، من الآية 46، والمائدة من الآية 13).

وتحرف فلان عن فلان، وانحرف، واحترف، واحد، أي: مال.

والأقابل يكون على حرف من أحمد، كأنه ينتظر، ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يحب، ولا يمل إلى غيرها. وحرف السفينة: جانب شقها، والحرف: الناقة الصلبة تشبه بحرف الجبل. قال الشاعر: (هو نور الركبة).

"جُمَالِيَةٌ حَرْفٌ سِلَامٌ يُشْلُهَا عُظِمُ أَرْجُحُ النَّطْفِ رَيْانُ سَهْوُهُ، والحرف حب كالخردل، والحية منه حروا، والجمع: الجراح، المقاسة: بالمكراف، وهو الميل تُشْبِرُ به الجراحات، والمحارف: المحررون المحررون".

هذه هي مادة (حرف) في المعجم الأول للغريب، والملاحظة الأولى كثرة المعاني صرائحات الأدب واللغة الإسلامية.
لهذه المادة — بالنسبة لمادة صحف — حرف الهجاء، والحرف عند النهاة، وحرف ابن مسعود أي قراءته وإنسان عل حرف من أمره أي جانب، وحرف السفينة، والحرف الناقة ...

والملحوظة الثانية: أن الخليل نكر معنى التحريف إلا أنه خص هذا التحريف بالقرآن فقط، كما أنه عذر للتحريف في القرآن بأنه تغيير الكلمة عن معناها — وليس تغيير صورة الكلمة — واستشهد على ذلك بقوله تعالى: "يَحْرُونَ الْكِلَّمَةَ عَنْ قُوَّادٍ تَعَاوُضَ وَهُمْ".

الملحوظة الثالثة: غابت عنه — رحمه الله — مشتقات لها صلة بالتحريف بمعنى تغيير الكلمة، من هذه المشتقات تحريف القلم أي قطة محورًا.

الملحوظة الرابعة: وجود تشابه كبير بين التحريف بمعنى التغيير وبين كثير من مشتقات هذه المادة قد "تحريف عن فلان وانحرف وانحرفت" بمعنى مال، وفلان على حرف من أمره فإن رأى من ناحية ما يجب مال إليها، هذه المشتقات قريبة الشبه من التحريف بمعنى التغيير.

أما بقية المشتقات فلا علاقة لها بالتحريف، كالحرف الناقة الضامر، والحرف حب الخردل.

وقال ابن بريء في مادة حرف:

حرف كل شيء: حذّة ونابغته، ونافحة حرف ضامر، وفلان على حرف من هذا الأمر أي منحرف عنه مات، وانحرف عن الشيء انحرافاً إذا لمى عنه والحرف المكسب والطمعة حرفة فلاين من كلما وكدأ أي مكسيه، والحرف من هذا هو الذي حروف كسبه فميل به عنه أي ضيق عليه، وقال قوم الحروف المقدر عليه رزقه مأخوذ من الحروف وهو الذي تبت به الجراح (1).

هذا كلام ابن بريء في الجمهرة وقد أسقط ابن بريء التحريف وحروف مثلما أسقط التصحيف والصحفي.
قال الأزهرية في مادة حرف:
حرف قال الاليعد الحرف من حروف الهجاء، وحرف السفينة جانب شقها،
وقال الاليعد: التحريف في القرآن تغيير الكلمة عن معناها وقيمة الشيء، كما كانت
اليهود تغيير معاني التوراة بالأشعاء، فوصفهم الله بفعلهم فقال: فَمَّعَرَّفَونَ الْكَيْمَ
عَنْ مَّوَاضِيعِهِمْ (2) قال: وإذا مال إنسان عن شيء يقال: تحرف وانحرف.
وحرفوف... (11).
كلام الأزهرية هو نفسه كلام الخليل؛ فقد خص التحريف بالقرآن، وتغيير
الكلمة عن معناها - وليس صورتها -
قال ابن فارس في مادة حرف:
الحاء والراء والقاف ثلاثة أصول، حد الشيء، والعنول، وتنقيط الشيء، فأما الحد
حرف كل شيء حدته، ومنه الحرف، وهو الوجه. تقول: هو من أمره على حرف واحد;
أي طريقة واحدة. ويقال للاقتاف حرف، قال قوم: هي الضام، شبهت بحرف السيف.
وقال آخرون: بل هي الضخمة، شبهت بحرف الجيل وهي جنبيه. قال كعب بن زهير:
حرف أخوها أبوها من مهيجنها وعندها خلاها جرباء شمليل
والاصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عن حرف انحرافاً.
وحركته إذا عن أي علت به عنه. ولذلك يقال محارف، وذلك إذا حورف كسبب فميل
به عنه وذلك كتحريف الكلام، وهو عده عن جهته قال الله تعالى: فَمَّعَرَّفَونَ الْكَيْمَ
عن مواضعهم... (2) النساء من الآية 46، والمائدة من الآية 12.
والاصل الثالث: الحرف، حديثة يقدر بها الجراحات عند العلاج. قال:
إذا الطبيب بمحراقيه عالجها زالت على النقر أو تحريكها ضجماً
وسمع ناس أن المحارف من هذا، كانه فتر عليه رزقه كما تقترب الجراحة
بالمحارف. ومن هذا الباب فلان يحرف لعياله أي يكسب. وربما قالوا: أحفر فلان
إحرافًا، إذا ثما ماله وصلح، ففلاين حرف فلان أي معامله، وكل ذلك من حرف
واحرف (12).

هذا كلام ابن فارس، وقد نكر للمادة ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدل، وتقدير الشيء.

وما يختصنا هو الأصل الثاني «العدل» أي الانحراف عن الشيء، ونكر له صياغًا مثل انحراف وحرفته، محارف ومن هذا الأصل «العدل» جاء تحريف الكلام.

وهو عدل عن جهة.

إلا أن التعريف - وإن كان مفهومًا للتعريف الخليل - ينقصه الدقة والتحديد.

واللذا يلاحظ أيضاً ربط الكلمة بالتفصيل في القرآن حتى هذا الوقت 293 هـ كانت الكلمة مرتبطة بالقرآن فلم يطرق أحد من الساقين على ابن فارس (كالخليل والأزهرى) إلى التحريف بمعنى التفخير في الكلام.

الجوهرى في مادة حرف:

قال: حرف كل شيء طرفة وشفيته وحادة ومنه حرفة الجبل وهو أعلاه المجموع. والحرف واحد حروف الهجائي وقوله تعالى: هؤلاء الناس من يعبد الله على حرفة» (سورة الحج، من الآية 11) قالوا: على وجه واحد، والحرف النافذة الضامنة الصليبة، شبهت بحرف الجبل، وكان الصمام يقول: الحرف النافذة الممزولة وقد أحرقت نافذة إذا هزالتها، قال أبو زيد: حرف الرجل فهو حرف إذا نما ماله وصلح ورجل محارف بفتح الراة، أي محدود محروم، وقد حروف كسب فنان، إذا شهد عليه في معاشي، كانه ميل برزقته عنه، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه، «موقة المؤمنين بغير الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيحرف بها عند الموت،» أي يشهد عليه، والحرف بالضم حب الشباش، ومنه قول: شيء حرفة بالتشديد اللغوي بلغ الفسان بحرفته وكذلك يصل حرف، والحرف أيضًا الاسم من قولرجل محارف، أي منقوص الحظ لا ينمو له مال. وكذلك الحرفة بالكسر، وفي حديث عمر رضي الله عنه، الحرفة أخذهم أشد على من عيلته والحرفة أيضًا الصناعة، والمحترف الصانع، وقالن حريفة أي معاملة وحكي أبو عبيدة: حرفت الشيء عن وجهه حرفاً.

والمحارف الميل الذي تقاس به الجراحات.
وتحريف الكلام عن مواضعه تغييره، وتحريف القلم: قطه محزقاً ويقال:

انحرف عنه وتحرف واحزروف أي مال وعدل.

أول ملاحظة هي ظهور مشتق جديد له صلة بالتحريف هذا المشتق هو قط القلم محزقاً. وقد غلب هذا اللفظ عن السابقين، الخليل وابن دريد وابن فارس. الملاحظة الثانية هي عدم ربط التحريف بالقرآن بل إن التحريف يرتبط بتعريب الكلام - عموماً - عن مواضعه، وإن كنا نتفق في تحديد نوع هذا التغيير وأشكاله.

المحكم لابن سيده - مادة حرف:

أورد المشتقات المختلفة التي سبق الحديث عنها، ثم قال حرف عن الشيء يحرف حرفانياً وانحرف وتحرف واحزروف عدل، وقلم محزفاً: معدل باحده حرفه على الآخر والحرف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه وهي قريبة الشبه، والمحرف الذي ذهب ماله(13).

هذا كلام ابن سيده، ولاول مرة نجد الفعل حرف يحرف بمعنى عدل، فالسابقون على ابن سيده ذكروا انحرف وتحرف واحزروف، ولم ينكروا حرفياً يحرف.

ولاول مرة نجد الصيغة مقلم محزفاً؟ أي معدل باحده حرفه على الآخر، ولاول مرة تظهر صيغة المحزف بمعنى الذي ذهب ماله.

وقد ألهام ابن سيده بعض الصياغ والمشتقات مثل المحارف بمعنى المحروم المدبر، أو الذي حورف كسبه فميل به عنه أي ضيق عليه، وإن كان يحرف لعياله أي يكسب أو أحرف فإن إحرافاً...

وإذا جننا إلى معنى التحريف عنده وجدناه يتحرر من ربط التحريف بالقرآن فقط فيقول: التحريف في القرآن والكلمة، وإن كان المعنى عنه تغيير الحرف عن معناه.

الزمخشري في أساس البلاغة:

قال تحت مادة حرف(14): انحرف عنه وتحرف وحرف القلم، وقلم محزفاً، وحرف الكلام وكتب بحرف القلم وقعد على حرف السفينة، وقعدوا على حروفها.
ومالي عنك محفر أي معدل، ورجل محرف: محدود، وحروف فلان، وأدركه حرفة
الادب، ونقول ما من حرفة، إلا هو مقرر بحرفة، ففلان حرفة الورقية، وهو يحرف
بكتا، وهو يحرف لعياله: يكسب من هنا وهمه، أي من كل حرفة، ولان حرفة
وينقل حرفة: جد، وأخذ من الحرف، وهو الحردن، والوحدة حرفة، ويصل حرفة
شدية الحرفة وحرف الجرح بالحرار، تاسبه بالبسبار، حتى فرق جد غويه،
ومن المجاز: هو على حرف من أمره، أي على طرف كالذي في طرف العسكر، إن رأى
غلبة استقر فرئة حرفة: شبيبة بحرف السيف في هزالها أو
مضائاتها في السير.

وحرفان فلاناً بفعه كافاته، ولا تحارف آخاك بالسوء: لا كافطة واصفح
 عليه،(19)

هذا كلام الزمخشري وقد ظهرت صيغة جديدة وهي حارفة فلاناً بفعه أي
كافاته، أما بقية الصيغ الجديدة كحرفة اللفت وتحرفة فقد ظهرت عند ابن سيده، وقد
سقط الزمخشري الفعل حروف، وفيما يخص تحريف الكلام فقد ذكر الزمخشري
حرفة الكلام ولم يذكر معناه، وذكر فلم محفر ولم يذكر كافاته.

الصاغاني 350 هـ في كتابه الكمال والذيل والصلة:
قال: الحرف في اصطلاح النحاة: ما دل على معنى في غيره، وقيل في قوله سل
الله عليه وسلم: "أزرق القرآن على سبعة أحرف"، كله كاف شاقيء يعني سبع لغات
من لغات العرب.

وقال ابن الأعرابي: حرف الرجل: إذا كتب على عياله. ويقال: لا تحارف آكاح
بالسوء، أي لا تتجاوزه بسوء صنيعه تقليمه، وحسن أن أسأء وأصبح عليه. وحرفة
بالضم من الأسماء الأعلام، وحرف الجبل يجمع جزء من عنب عن الفراء. قال:
ومثله طال وطال، ولم يسمع غيرهما،(18)

واللاحظ على كلام الصاغاني أن الصيغة التي ظهرت عند سابقه
الزمخشري، قد ظهرت كذلك عنده بالماعن نفسه. هذه الصيغة هي: لا تحارف آكاح

الرسالة 233 حوالة السنسية والعشرون
بالسواء. أما بالنسبة للتحرير فلم يذكر عنه شيئاً، ولم يذكر أي شيء من مشتقاته كحرف القلم أو الكلام...

لسان العرب لابن منظور - مادة ح ر ف:
قال بعد أن أورد المعاني التي سبق الحديث عنها: والتحريف في القرآن والكلمة
تغير الحرف عن معناه وهي قريبة الشبه، والمحرف الذي ذهب ماله...
والملاحظ أن كلمته مأخوذ من محكم ابن سيده بثمان، فلم يقتصر على التحريف في القرآن، بل أضاف التحريف في الكلمة...

وقال الفيروزآبادي في مادة ح ر ف:
حرف من كل شيء طرفه وشغفه وحده. ومن الجبل أعلاه الحدود قال الغراء
حرف الجبل جزء كنب، ولا تظهر له سوى طرف وملب، وواحد حرفه التهجي،
tوالتقاها الضارة أو المهروسة أو العظيمة ومسيل الماء، وآرام سويد بلاد سليم، وحرف
لعائمه يحرف كسب والشيء عن وجهه صرفة، وعينه حرفة كحلها، وماحي عنه
محرف مصرف ومبتغي، وحرف في مائه بالضم حرفة ذهب منه شيء، والحرفة
بالكسر الطامعة والصناعة يرتزق منها، وكل ما استغل الإنسان به وضري يسمى
صنعة وحرفة، لأنه يحرف إليها والتحريف: التغيير، وقطر القلم محرفاً، وحروف مال وعدل كانحرف وتحرف وحارف بسوء جازاه.

هذا كلام الفيروزآبادي والملاحظ عل كلمته ظهور معنى جديد لم يظهر عند
السابقين كالحرف بمعنى مسيل الماء.

أما تعريف التحريف فقد أقتصر على قوله التغيير، ما صفحته هذا التغيير؟ وما
سببه؟ وهل هو خاص بالقرآن فقط أو عام بمعنى التغيير في الكلام عموماً؟

قال الزبيدي في مادة ح ر ف:
حرف من كل شيء: طرفه وشغفه وحده، ومن ذلك حرف الجبل وهو أعلاه
المحدد وقال شمر: الحرف من الجبل ما نتمن جنبه منه كهيئة الكلان الصغير أو
صليلات الأنداد والعمل الاجتماعي.

 والحرف التغيير والتبديل ومنه قوله تعالى: {قَالَ اتَّخِذُوا كَفَيًا وَقَلْمًا مُّخْرِفًا}. وقوله تعالى: {عَنْ مَوَاقِعِهِمْ}، وهو في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناها والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت البهود تغير معاني التوراة بالأشباه... والحرف قط اللفظ محرفًا. وقال: قلم محرف إذا عدل بالح، حرفيه عن الآخر قال:

 {تَخَمَّلْ أَنتِنَّ إِذَا تَهْرَفَتْ خَافِيَةً أو حَلَمًا مُّخْرِفًا}.

 وما يستدرك عليه حرفًا الرأس شقه وحرف السفينة والدهر جنبها وجمع الحرف أحرف وجمع الحرف بالكسر حرف، وحرف عن الشيء حرفًا مال، وانحرف مزاجه كحرف تحريفًا والحرف التحريف. انتهى كلام الزبيدي وإذا كان الفيروزي يحبّة قد اكتفى بتعريف التحريف على أنه التغيير، فإن الزبيدي أضاف كلمة التبديل، ولا أرى ماذا يقصد بكلمة التبديل هل إذا بدأنا حرفًا مكان حرف وتحير معنى الكلمة إلى معنى آخر، هل يسمى هذا تحريفًا؟

 والغير أن أول من استشهد بقوله تعالى: {اِلْحَرْفُ مَخْرَفًا} من بعده ما.
المعجم الوسيط - مادة ح ر:
حرف عنه - حرفًا: مال وعدل، وحرف الشيء. أما حال: حرف الفعل: قطَّعحرفًا، وحرف الكلام غيره وصرفه عن معانيه، وفي التنازيل: حرفًا، وحرف الكلام غيره وصرفه عن معانيه، في الن diz أَّلَّكَمْ عَنْ مَوْضَعِهِمْ...

وملاحظة على هذا الكلام أنه اقتصر على حرف الكلام بمعنى غيره وصرفه عن معانيه، وذكر الآية التي تناقلها أصحاب المعجم بعد الخليل. ولم يذكر لنا مثالًا كلمة محرفة، والشخص الذي يقوم بالتحرير، وليس هذا التغيير بالنسبة لصورة الخط أو حركته. وحرف التصحيح والتحرير بمعنى واحد أو هما مختلفان، وحرف التحرير تعريف آخر أم لا؟

وبعد فهذه هي مادة حرف في المعجم اللغوي من أول الخليل إلى العصر الحديث، وملاحظة الآتي:
1 - تقارب المعنى الدلالي لكل مشتقات هذه المادة، ففيمن جمعها في ثلاثة أصول، حد الشيء، والعدول، وتحرير الشيء، هذا عكس مادة صحح حيث لاحظنا تباعد المعنى الدلالي لهذه المادة.
2 - أسقط بعض أصحاب المعجم "التحرير" من كلامهم، فلم يشيروا من قريب أو بعيد إلى هذا المعنى.
3 - بعض أصحاب المعجم جعل التحرير خاصًا بالتحرير في القرآن، وبعضهم جعله في الكلام عمومًا.
4 - لم يذكر أصحاب المعجم على اختلاف عصورهم معنى التحرير على نحو ما قرره ابن حجر 852، بل ينص عليه معنى التحرير في تغيير الكلام والعدل به عن جهته.

سيرات القديس والعلمين الاعتراف
هوامش الفصل الأول

1 - الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. القاهرة، دار الهلال، ج2، 1970.
2 - ابن دريد، جمهوة اللغة، بيروت، ط دار صادر، 192/2، بصرف يسير.
3 - الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق د. عبدالحليم النجار، مراجعة محمد علي النجار، ج2، 1972.
4 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة بتحقيق وضبط آ. عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة خالجي، 1973.
5 - إسماعيل بن حماد الجوهر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالفؤد عطار.
6 - ابن سيد، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا، حسين نصر، ط البابي الحلبي، 1958، ج1، ص115.
7 - الزمخشري، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ج2، ص7.
8 - الصاغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبدالعليم الطحاوي وعبدالحليم حسن، مطبعة دار الكتب، 1972، ج2، 1972.
9 - الخليل بن أحمد، العين، ج2، 1972.
10 - ابن دريد، جمهوة اللغة، دار المعارف، مصر، ج2، 1972.
11 - الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عيد الله درويش، ومحمد علي النجار، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة، ج2، 1974.
12 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، 1972.
13 - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج. 2/220.

14 - الزمخشري، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980 (ج. رف.).

ج/1 167-168 بتصريف.

15 - المصدر السابق، ص. 168.

16 - الصاغاني، التكملة وأثناء والصلة لكتاب ناج اللغة وصحاح العربية، ج. 4/451، 452.
الفصل الثاني

التصحيف والتحرير عند المفسرين والمحذثين

- البحث الأول: التصحيف والتحرير في كتب التفسير.
- البحث الثاني: التصحيف والتحرير عند المحدثين.
الفصل الثاني
التصحيح والتحريف عند المفسرين والمحدثين

المبحث الأول: التصحيح والتحريف في كتب التفسير

أولاً بالنسبة لكلمة تصحيح لم ترد في القرآن الكريم صيغة قريبة من معنى هذه الكلمة ولفظها، بل ورد (يَفْتَثُنُ عَلَيْهِمْ يَصِحَّافَى مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْبَارٍ) (الزخرف: 21)، (يَفْتَثُنُ عَلَيْهِمْ يَصِحَّافَى مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْبَارٍ) (الأعلى: 16)....(1).

أما بالنسبة لكلمة تحريف فقد وردت في القرآن صيغة متحرّف في قوله تعالى:
(لا إِلَهِ إِلَّا مَلَائِكَةٌ أَوْ مُجَاهِدُونَ إِلَىٰ غَيْرِنَّهُ) (الأنفال: 16)، وحرف في قوله:
(وَخَرَفَ فِي فَوْضِيْ قَالَ الَّذِي يَسْمَعُ مِنْ أَحُدُّ أَحَدٍ نَّغْيَةً) (الحج: 11)، ويحرفو، وهي الصيغة الأقرب للفظاً ومعنى لكلمة تحريف وهي التي ستنطلق معناها من خلال كتاب التفسير وكتاب الإعراب التي تهتم بالمعنى. وقد وردت هذه الصيغة في أربع آيات، وهي بحسب ترتيب المصدر:

1 - (فَوَّادَ كَانَ قَرِينٌ بِنْتِهِمْ يَتَعَمَّى حَكَمَانَ اللَّهُ ﻟُهُمْ يُجْزِوْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا عَمِّدُوْنَ) (البقرة: 76).

2 - (فَوَّادَ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ هَادِئًا يُجْزِوْنَهُمْ عَلَىٰ كَارِهَةٍ) (النساء: 46).

3 - (يَجْرَحُونَ الْحَكَمَاتِ عَنْ مَواضِيعِهِمْ وَلَسَّنَا حَتَّى يَذَّكِّرُوا یَتَّقُوا) (الملك: 13).

4 - (يَجْرَحُونَ الْكَبَرَ مِنْ بَعْدِ مَواضِيعِهِمْ يَقُولُونَ إنَّ أَوَّلَيْشَ هَذَا فَخْتَدُوْنَ) (الملك: 41)....(2).

وإذا ذهينا إلى كتاب التفسير لمعرفة دلالة هذه المادة كما ورد في هذه الآيات وجدنا الآتي: بالنسبة لكلمة الأولى: (يَجْرَحُونَ الْكَبَرَ مِنْ بَعْدِ مَواضِيعِهِمْ) لم يرد في معاني القرآن لأخفض تُمّ 1، أي شيء عنها. وفي تفسير الطبري تُمّ 100، أورد

(رسالة 33 الحولية سلسلة والعشرون)
عديد تفسيرات لحرفونه أقربها إلى معنى التحريف "يبدلون معناه وتأويله ويغيرون" وأصله من انحراف الشيء عن جهته وهو ميله عنها إلى غيرها. فذلك قوله يحرفونه "أي يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه إلى غيره" (2) فابن جرير يذكر أصل الكلمة انحراف الشيء عن جهته أي ميله عنها إلى غيرها، ثم يذكر معناه الدلالي في الآية يبدلون معناه ويغيرونه... وفي إعراب القرآن للنسخ السامي، يذكر أن في كشف ١/٥٦، وفي البحر البحري قال أبو حيان: "ثم يحرفونه التحريف الذي وقع، قبل في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم وصفوه بغير الوصف الذي هو عليه حتى لا تقوم عليهم به الحجة" (٣) فقد أورد أبو حيان معنى من المعاني التي ذكرها الطبري في تفسيره.

وأي هذا المعنى خاص بتفسير التحريف الذي وقع فيه اليهود...

الآية الثانية: "تعارفون أذكروا عن موجودهم" لم يرد في معاني القرآن للأخفيف شيء عنها وكذا في البيان وفي إعراب القرآن للنسخ قال: (ومعنى يحرفونهم يتألون على غير تأويله وغمزتهم الله - جل وعز - بذلك لأنهم يفعلون متعدمين) (٤)

وفي تفسير الطبري: يبدلون معناه ويغيرونها عن تأويلهم (٥) وفي الكشف: يميلون عنها ويزيرونها لأنهم إذا بدلون ووضعوا مكانها كلمة غيره فقد أمالوه عن مواضعهم التي وضعها الله فيها وأزالوها عنها وذلك نحو تحرفين "أسرم ربعة" عن موضعه في التوراة بوضع "آدم طوال مكانه، ونحو تحرفيهم الرجم بوضعهم "الجد" بدلهم (٦).

معنى يحرفونه في الآية عند الزمخشي يبدلون وغيرون وصلاة الكلم عن موضعه وقد نكر مثالين لتحرير اليهود في التوراة ومن المثالين يوضح أن التحريف عند تبدل الكلم بكلم غيره ولا بخل للخط بهذا التبدل أو التغير.

وقال أبو حيان في البحر البحري: "فتحرفي كلمة التوراة بتغيير اللفظ، وهو الأقل لتحرفيهم أسرم ربعة في صفته عليه السلام بأدم طوال مكانه، وتحريرهم الرجم بالجد بدل، وتحرير التأويل وهو الأكثر قاله الطبري، و كانوا يتألون التوراة بغير التأويل الذي تقضيه معاني الألفاظ" (٧).
فأبو حيان يذكر معنيين للتحريف: الأول تغيير اللفظ، الثاني تقلب عن الطريقة وهو تغيير التأويل أي تأويل الكلام على غير ما هو له - دون تغيير اللفظ - وهذا المعنى قريب من قول المحدثين في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نقل عن عزة، حين فسرها بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم: هذا تحريف وإنما عنزة بمعنى حرية أو عصا، ليست القبيلة المعروفة.

الآية الثالثة: "فيّروئتُ الْحتِّكَارِ عَنْ مَوْضِيعِهِمْ وَشَوَّاهُمْ!" لم يرد في معاني القرآن للأخفش شيء عنها وكذا في البيان وفي إعراب النحاس "أي يتأولونه على غير تأويله" (1) وهذا المعنى الثاني من معاني التحريف أي التغيير في المعنى دون اللفظ.

وفي تفسير الطبري "عن ابن عباس قوله "فيّروئتُ الْحتِّكَارِ عَنْ مَوْضِيعِهِمْ" يعني حذور الله في التوراة (1). وهذا المعنى الأول للتحريف أي تغيير اللفظ كتقيقهم الرجم إلى الحد...

وفي البحر المحيط قال أبو حيان: "أي يغيرون ما شاق عليهم من أحكامها ككلية الرجم بثباوتهما لرؤسائهم بالتحريم وهو تسويق الوجه بالفحم، وقالوا: التحريف بالتآويل لا ينفي الألفاظ ولا قدرة لهم على تغييرها، وقال مقاتل: تحرفهم الكلام هو تغييرهم صفة الرسول أزالوها وكتبوا مكانها صفة أخرى تغيروا المعنى والألفاظ، والصحيح أن تحريف الكلم عن مواضع هو التغيير في اللفظ والمعنى (1).

فأبو حيان يذكر المعنيين للتحريف: الأول التأويل أي تغيير المعنى دون اللفظ، والثاني: تغيير اللفظ والمعنى وهو ما رجحه أبو حيان.

الآية الرابعة: "فيّروئتُ الْحتِّكَارِ عَنْ مَوْضِيعِهِمْ!" لم يرد في معاني القرآن للأخفش شيء عنها وكذا في البيان وكذا في إعراب النحاس، وفي تفسير الطبري "كان تحريفهم - أي اليهود - نذك تغييرهم حكم الله تعالى نكره الذي أنزله في التوراة في المحصنات والمحصّنين من الزناة...

وبعد فالتحريف عند المفسرين على المعنى: الأول تغيير اللفظ والمعنى كتقيق أسمر ريعة في صفة الرسول إلى أحمد طوال، والثاني: تغيير المعنى دون اللفظ أو ما كنما.
يسمى التأويل، والواقع أن المعجمين اختلفوا في تقسيم سبب نزول الآيات وهي من صفات اليهود فأخذوا يبحثون عما فعله اليهود، فمنهم من ذهب إلى أنهم غيروا أو بذلوا الألفاظ والمفاهيم في التوراة، ومنهم من ذهب إلى أنهم لا قدرة لهم على تغيير الألفاظ بل غيروا المعنى بسوء تأويلهم، واللاحظ كذلك غياب معنى التصحيف والتحرير على النحو الذي قرره ابن حجر عن المعجمين.

المبحث الثاني: التصحيف والتحرير عند المحدثين

تتناول الآن التصحيف والتحرير عند المحدثين في كتبهم، وهؤلاء المحدثون لم يجعلوا كتبهم خالية للحديث عن التصحيف والتحرير بلتناولوا ذلك أثناء نكرهم لأنواع الحديث المضطرب - المقلوب - المرتبت - المزدوج. ثم المصحف أو المحرف. ونحاول من خلال هذه الدراسة تعرف مفهوم هؤلاء المحدثين للتصحيف والتحرير... خصوصاً أن ابن حجر أول من فرق بين التصحيف والتحرير، فلم يجعلهما كعادة السابقين بمعنى واحد.

التصحيف والتحرير عند ابن الصلاح في مقدمته:

خصص ابن الصلاح النوع الخامس والثالث من أنواع الحديث لعرفة المصحف من أساسيات الأحاديث ومنونها. وقد قسم ابن الصلاح التصحيف إلى عدة أقسام، وهناك تصنيف في الإسناد، وت صحيف في العنان، وهناك تصحيح الرياض، وت صحيف السمع، وهناك تصنيف اللفظ وتصحيح المعنى دون اللفظ. وأول ملاحظة على هذه التفصيلات أنه لم يذكر التحرير، فكأن التصحيف عند ابن الصلاح بمعنى التحرير، والاثنان يعنيان التغيير - أي تغيير - حتى وإن كان تغيير المعنى دون اللفظ.

الملاحظة الثانية: أن ابن الصلاح حين قسم التصحيف إلى تصنيف اللفظ، وتصحيح المعنى دون اللفظ - متائراً بكلام المعجمين على قوله تعالى: "فَمُؤْنِجُواً عَنْ مَوَاطِينَهُمَا،" حيث ذكر بعضهم أن اليهود غيروا التوراة لفظاً، وبعضهم ذهب إلى أنهم ألوحوا بسوء نية، إلا أن هذا كان كلامهم على التحرير وليس التصحيف كما فعل ابن الصلاح.
وبهذا يتضح أن التصحيف يطلق عند ابن الصلاح على:

1 - تغيير نقطة الحرف، كتفير مراجع بالراء المهملة والجيم إلى مزاجم بالناء والجاء.

2 - تغيير حركة الحرف، كتفير أبي إلى أبي (١٠).

وهذان النوعان هما ما استعمل عليهما كتعريف للتصحيف - أما الأمثلة الأخرى التي نكرها ابن الصلاح على التصحيف فقد استقر الرأي بعد كلام ابن حجر على أنها تحريف كتفير الزوجة إلى الزوجة، واحتج إلى احتج: بقيت ملاحظة أخرى، وهي أن ابن الصلاح يتوسع في التصحيف ليشمل كل تغيير - حتى وإن لم تكن له صلة بطبيعة الخط - كتفير المعنى دون اللفظ، حيث فهم أبو موسى العنزي أن الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث دوهي أن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عززة، وإنما العنزة: حربة ذكرت بين يديه وليست القبلة.

وبهذا توسعت أيضاً جمل التغيير الناتج من سوء الفهم تصحيفاً كتفيغ خالد بن علقمة إلى مالك بن عرفحة (١١).

التصحيف والتحريف عند «الحاكم» (٤٢٠ هـ) في كتابه معرفة علوم الحديث:

يتحدث الحاكم عن التصحيف فيذكر أنه يقع في المتن، وفي الإسناد، وذكر الآن الأمثلة التي نكرها لنثبت مفهوم التصحيف، حيث «يا أبا عمرو، ما فعل التغيير»، صُفِحَ إلى البعير، وحدثنا أبو داود غياباً صحف إلى أذهانه عننا، وحدثنا لا تخطوا رأسه صحف إلى وجهه، ومن التصحيف في الإسناد تصحيف شعبة إلى علقمة (١٢). من خلال هذه الأمثلة يتبع لنا أن الحاكم يطلق التصحيف على:

1 - التغيير في نقطة الحروف كما حدث في التغيير وصفر المبخر.

2 - التغيير الذي يقع نتيجة سوء الفهم كما حدث في تغيير الرأس إلى الوجه.

3 - التغيير الذي يحدث بسبب الليس، فالراوي يلبس عليه شعبة فغيره إلى علقمة.

هذا ولا يمكن أن نجد النوعين الأخيرين تصحيفاً، لأن هذا التغيير لم يحدث بسبب الالتباس في الحروف المشابهة كجحزة وجمرة مثلًا، بل يحدث بسبب أشياء أخرى خارجة عن طبيعة الخط العربي، وينبغي أن نقصر التصحيف على التغيير.
الذي يحدث بسبب عدم التفرقة بين الحروف المشابهة، أما أن يسمع الرواي شعبة فيظنها علقمة، أو رأس فتيبس عليه الأمر فيجعلها وجهه فهذا تقصير في حفظ الرواية لا ندخل لطبيعة الخط العربي به.

المصحيح والتحريف عند ابن كثير (477 هـ) في كتابه الباعت الحديث:

يقول ابن كثير: النوع الخامس والثالثين - أي من أنواع الحديث - معرفة ضبط ألفاظ الحديث متناً وإسناداً، والاحتجاج من التصحيح، فقد وقع من ذلك شيء كثير لجماعة من الحفاظ وغيرهم ممن ترسم بصناعة الحديث وليس منهم، وأكثر ما يقع ذلك من أخذ عن الصحاف ولم يكن له شيخ حافظ يوقفه على ذلك ثم نكر مثالين.

على التصحيح: الأول ما وقع في قول الرسول ﷺ، يا أبا عمرو! ما فعلْ التغيير، فجعلْه Telegraph، والآخر ما ورد في حديث صلاة في إثر صلاة كتاب في علينا قبل كنانة في غسل (16).

ولذا على كلام ابن كثير هذه الملاحظات:

أولاً: لا يتذكر ابن كثير التحريف، ولم يذكر له مثله إلا أننا نستطيع أن نقول إنه كغيره من الحدثيين السابقين: على ابن حجر لا يرى فرقاً بين التصحيح والتحريف، بل الكلماثان عنه بمعنى واحد.

ثانياً: لا يتذكر ابن كثير، الأنواع الأخرى في التصحيح التي ذكرها كثير من الحدثيين، كالتصحيح الناجح من سوء الفهم، أو الناجح من الاضطراب في اسم ما، أو التصحيح المقتصر من تغيير اللفظ.

ثالثاً: جاء التصحيح - من خلال المثالين - بمعنى التغيير من حرف إلى حرف آخر كما حدث في كتاب حيث تغيرت الباء إلى زاي، ويعد تغيير نفس الحرف، حيث تغيرت الباء إلى من، لتصبح الكلمة كناة.

التصحيح والتحريف عند ابن حجر (457 هـ) في كتابه نزهة النظر في شرح نخبة الفكر:

يتحدث ابن حجر عن المقلوب والمزيد والمضطرب من أنواع الحديث، ثم ينقل إلى
الحديث عن المصحف والحرف فيقول: إن كانت الخلافة بتغيير حرف أو حروف مع
بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقطة المصحف، وإن كان
بالنسبة إلى الشكل فالحرف(11) فابن حجر يفرق بين المصحف والحرف، وهو أول من
فرق بين هاتين الكلمتين، وقد نقلنا عن الحاكم وابن كثير وغيرهما أنهما بمعنى واحد.
فابن حجر يجعل التصحيح خاصاً بتغيير الحرف مع بقاء صورة الخط على
ما هي عليه، كتجهير الباء إلى تاء أو تغيير الدال إلى ذال مثلًا... إلا أن ابن حجر ينقصه
نكر تغيير صورته، كتجهير أبي إلى أبي، فهذا يعد تصحيحاً لا أن كلام ابن حجر أخل
به، وبهذا تكون قد جمعنا صور التغيير التي يمكن أن تحدث للكلمة: فإما أن يتغير
نقط وإما حركة الحرف دون تغيير صورته وهذا هو التصحيح، وإما أن تتغير
صوته وشكله وهذا هو التحريف.

فابن حجر اعتنق في تعريفه عن تقسيمات المحدثين التي لا علاقة لها بالخط
كتصحيح السمع أو الناتج عن سوء الفهم أو تصحيح المعنى دون اللفظ - واتجه
إلى التغيرات التي تحدث للخط، فقسم هذه التغيرات إلى تصحيحات وتحريفات.

التصحيح والتحريف عند السيوطي (911هـ) في كتابه تدريب الرواي في
شرح تقرب النواوي:

نكر السيوطي النوع الخامس والتلائم من أنواع علم الحديث وهو
المصحف، يكون تصحيح لفظ وبصر، في الإسناد والتنوين، ونكر مثالاً على التصحيح
في الإسناد «العوام بن مراح» بالرائد والجميل، صفحه ابن معين فقالته بالزاي والجاء.

من الثاني - أي التصحيح في المتن - حديث زيد بن ثابت أن النبي ﷺ
احتج في المسجد، أي اتخذ حجارة من حصيرة أو نحوه يصلي فيها، صفحه ابن
لهيعة فقال: احذر، ثم نكر مثالاً على تصحيح السمع وهو تصحيف في السنة،
كحديث عن عاصم الأحول، رواه بعضهم فقال: عاصم الأحول، ويكون التصحيح في
المعنى، كقول محمد بن المثنى: «نحن من عنزة، صل إلينا رسول الله ﷺ» يريد أن
النبي ﷺ صلى إلى عنزة أي حربة تنصب بين يديه، فظله قبيلته(17).
من خلال كلام السيوطي وأمثلته يتبين لنا أنه - كغيره من المحدثين - خصص التصحيح إلى أنواع، هذه الأنواع لا تمثل إلى تغيير الماهل إلى معجم مثلأ أو تغيير النون إلى راء... بل جعل تغيير معاصم الأحول إلى عاصم الأحده تصحيفاً، وجعل اللبس في فهم لفظة في الحديث تصحيفاً، كما في عنة بمعنى حرية أو عصا، ظنها الراوي قبلته، فسمي السيوطي هذا تصحيفاً، وأرى أن هذا يبعد عن التصحيح كثيراً الذي ينبغي أن نقصره على التغيير بسبب مشابهة الخط، كان تقرا الدال ذالاً، أو التاء ياء... أما التغيير بسبب سوء الفهم أو بسبب خطأ في السمع في ينبغي أن يسمى وهما أو تدليسا أو لحناً.

بقيت ملاحظة أخرى، وهي أن السيوطي لم يتطرق إلى التحريف، فذكر لنا تعريفه أو أنواعه، أو أمثلته بل سار - كغيره من المحدثين - بطلقة التصحيح يعني به أمرًا كثيرة من مشاكله، ومنها سوء الفهم، ومنها الغلط ومنها الخطأ في الإعراب... وإن كانت قلة الأمثلة التي ذكراها تتمتعها من الجزء بذلك.

وعلى الرغم من أن الصورة قد اتصبحت عند ابن حجر المتوفى 852 هـ فإن السيوطي تابع المحتجزين السابقين على ابن حجر، كالنحاس والحاكم، وال كثير...

بعد أن انتهينا من الحديث عن التصحيح والتحريف عند المحتجزين، نجمل ما قلناه في التالي:

1 - اتبع مفهوم التصحيح والتحريف عند هؤلاء المحتجزين حيث لم يستخدم مصطلح التحريف - كما قلنا سابقاً - غير ابن حجر. ليس كل تغيير يحدث في متن الحديث أو سنده حتى أن أخطا الحديث فقال: عن الزهرнакرثري، وسفيان أقدم من الزهراي.

2 - ومن أمثلة هذا التوسع في مفهوم التصحيح والتحريف تقسيمهم التصحيح إلى سمع، وبصر، وتصحيح لفظ دون معنى، وتصحيح معنى دون لفظ.

3 - لم يفرق هؤلاء المحتجزون - غير ابن حجر - بين التصحيح والتحريف بل هما بمعنى واحد، وظلوا على ذلك حتى جاء ابن حجر 852 هـ، وفرق بين التصحيح والتحريف، فجعل التحريف خاصاً بتفزيح حركة الخالف...

عمريات التعليم والعلم الأخلاقية
هوامش الفصل الثاني

1 - محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفسر للفظ القرآن الكريم، ط دار الحديث.
2 - الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق عبد الأمير محمد أمين، بيروت، ج1/271.
3 - ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، واحمد شاكر، مصر، ط دار المعارف، ج2/248.
4 - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ط دار الفكر، 1992، ج1/1/439.
5 - التحاس، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، بغداد، مطبعة العلمي، ج1/272.
6 - ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2/442.
7 - الزمخشرعي، الكشاف، ط القاهرة، 1320هـ، ج1/1/156.
8 - أبو حيان، البحر المحيط، ج2/161.
9 - التحاس، إعراب القرآن، ج1/447.
10 - تفسير الطبري، ج1/139.
11 - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/503.
12 - ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن، القاهرة، 1976م، ص115.
13 - المرجع السابق، ص116 وما بعدها.
14 - الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تعليل السيد معظم حسين، المكتبة العلمية، المبكرة المنورة، 1997م، ص146، 147، 148.
15 - ابن كثير، الباعت الحكيم، شرح اختصار علوم الحديث، ط دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص116، 117.
16 - ابن حجر، نزوة النظر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق حمدي المرداشي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص. 110.

17 - السيوطي، ترتيب الراوي في شرح تقرير النواوي، تحقيق عبدالرهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة 1979، ج2/194.
الفصل الثالث

كتب اصطلاحات الفنون وكتب التصحيف والتحرير

البحث الأول: التصحيف والتحرير في الكتب.
البحث الثاني: التصحيف والتحرير في الكتب المخصصة للحديث عنهما.
الفصل الثالث
كتاب اصطلاحات الفنون وكتاب التصحيف والتحريف

المبحث الأول: التصحيف والتحريف في الكتب

الراغب الأصفهاني (١٣٠٠هـ) في معجم مفردات القرآن الكريم:
قال الراغب الأصفهاني: "تغيير الشيء إمالته كتغيف الفلم وتحريف الكلام أن تجعله على حرف مناحتمال يمكن حمله على الوجهين، قال الله عز وجل:
"يَقُولُونَ الْحَكْمُ عَنْ مَا وَاضَعُوهُ للأَيَّةَ أُخْرِىَ "مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعُوهُ"(١)
وقال عن التصحيف قراءة المصحف وروايته على غير ما هو له لاشتباه حروفه(٢).

يتحدث الراغب الأصفهاني عن الأصل الدلالي لكلمتي التصحيف والتحريف
في القرآن، فالتحريف أن يجعل الكلام على حرف مناحتمال يمكن حمله على
وجهين، وهذا الأصل الدلالي للكلمة بعيد كل البعد عن المعنى الذي قره ابن هجر
والذي يعني تغيير صورة الحرف في الكلمة...

أما عن التصحيف فقد خص الراغب الأصفهاني به قراءة المصحف وروايته
على غير ما هو له... وما الحال في قراءة الحديث والشعر... على غير ما هو له؟
وإذا كان بعض من عرفوا التصحيف جعلوه عامة يشمل كل تغيير يحدث
للكلام - أي كلام - فإن الراغب جعل تعريفه خاصًا بالقرآن فقط.

الجرجاني في كتابه التعريفات:
قال الجرجاني: "التحريف تغيير الفلم دون المعنى، والتصحيف تغيير الفلم
والمعنى معاً، وقيل: التصحيف أن يقرأ الشيء على خلاف ما أقرأه كاتبه أو على غير
ما أصلحوا عليه"(٣).

وهذا تعريف جديد للجرجاني، وهو هذا متأثر بكلام الفسرين على معنى
يحرفونه في قوله تعالى "فَمَنْ يَقُولُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَّلَتْهُ" حيث ذهب بعضهم

(١) مسند.

(٢) مسند.

(٣) مسند.
إلى أن التحريف تغيير اللفظ، وذهب بعضهم إلى أن التحريف تغيير المعنى دون اللفظ، وهو ما يسمى التأويل قال أبو حيان في البحر المحيط: "فتحريف كلام التوراة بتغيير اللفظ، وهو الأقل، وتغيير التأويل وهو الأكثر".

ومن اتتى بتعريف الجرجاني للتحريف أبى البقاء قال: "التصحيف تغيير اللفظ والمعنى، والتحريف تغيير اللفظ دون المعنى". أما عن التعريف الثاني للتصحيف الذي يذكره الجرجاني فهو تعريف عام "أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه..." ما طبيعة هذا الخلاف؟ هل هو خلاف في صورة الحروف، أو في حركة الحروف؟

كشف اصطلاحات التهاني للتهاني:

قال التهاني عن التصحيف: "التصحيف عند الحديث هو تغيير الحديث بتغيير اللفظ، قالوا: مخالفته الراوي للثقة إن كانت بتغيير الحروف أو بالحروف مع بقاء صورة الخط في السياق فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقطة يسمى ذلك الحديث مصحفاً وإن كان بالنسبة إلى الشكل سمي محرم، وأين الصلاح وغيره سمي القسمين محرم".

وقال عن التحريف: "التحريف في اللغة هو تغيير الشيء عن موضعه، وفي اصطلاح الحديث هو التصحيف أي تغيير الحديث، وقيل بالفرق بينهما".

ولنا على كلام المتاهوي عدة ملاحظات:

أولها: ما نسبه إلى ابن الصلاح أنه سمي القدام - أي التصحيف والتحريف - محرفاً قلت: بل سمي ابن الصلاح في مقدمته القدامين "مصحفاً"، ولم يجر عل لسانه ذكر لكلمة تحريف، وقد تحدثنا عن ذلك عند الكلام على التصحيف والتحريف عند ابن الصلاح.

ثانيها: يجب أن نضيف إلى هذا كلام ابن حجر الذي لابد في تعريفه عن تقسيمات المحدثين لا علاقة لها بالخط، وكلم عن تغيير الحروف - أو حركة الحرف مع بقاء صورة الخط في السياق - وبذلك يشمل التصحيف كل تغيير في الحروف، مع بقاء صورته في الخط كما هي، سواء كان هذا التغيير بالنسبة إلى النقطة أم إلى الحرف.
ثالثها: توقعت وأنا أقلب صفحات هذا الكشف أن أجد إشارة إلى التصحيح عند الأدباء والبلاغيين، يوصفون كتاباً في اصطلاحات الفنون، غير أني لم أجد أي إشارة من قريب أو بعيد إلى التصحيح عند البلاغيين، وسأعرض لهذا المصطلح من خلال كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني، فهو يتحدث عن التجنيد، فيقول: وнестиه

أنشد أبو عمرو بن العلاء:

عَرُجَ عَلَى غَوْرِيَّةٍ عَلَى غَوْرِيَّةٍ خَلِيق

قال: الأول الشيخ والثاني: الجمل المسن، والثالث: الطريق القويم وقد ذل

بتكره الوطاء عليه، قال: ومن مبلغ هذا النوع قول ابن الرومي:

يَلْسُوٰيُ الرُّكُوسُ أَنْتُكَ تَرْكِنَ بِهَا لَمْ يَنْتَيِّ الْبَيْضِ قَطْعًاً مِنْ الْبَيْضِ حَتِّى أَغْيَبَ الْبَيْض

قال: فالسُود الأول: الليالي، والسود الآخر: شعرات الرأس واللحيّة، والبيض

الأول: الشبيبات، والبيض الآخر النساء، ثم ذكر من أنواع التجنيد نوعًا يسمى

المضارعة، وهو على ضروب كثيرة: منها أن تُدِيد الحروف وتُقَصَّ أو تنقَّم وتتنَّلخ،

ومثل ذلك بقول الطائي:

بِبِيضِ الصُّفَائِقِ فِي سُوَدِ الصَّحَائِفِ فِي مُكْرُونِهِنَّ جُلَاءُ النَّسِكِ والْرَّمْبُ،

ومن أنواع المضارعة المضارعة بالتصحيح ونقص الحروف كقول بعضهم:

فَهُمُ خَلَوَّا فَلِيَّسْ نَهُمُ مَقَرُّ، فَإِنَّ رَحَلَّوا فَلِيَّسْ لَهُمْ مَقَرُ،

فالمضارعة بالتصحيح بين مقر ومفر.

وقال البخاري:

وَلَمْ يَكُنْ المَعْتَرَ عَلَى اللَّهِ إِنْ سَرَى لُبْجَرُ وَالْمَفْتُورُ بِهِ طَالِبًا

المضارعة بالتصحيح بين المفتر والمفتور.

وقال آخر:

مَا بَعِيْنَيَ هَذَا الْفَزَّالِ الْخَريْزِ مِنْ فَتُوْنَ مَشْتَكِلٍ مِنْ فَتُوْر

المضارعة بالتصحيح بين فتون وفتور... إلخ.

أقول: كما نتوقع أن نجد ولو إشارة لهذا المصطلح - التصحيح - عند

البلاغيين، من قبل التنهاوي، وكتابه مُعيَّنٌ بمصطلحات الفنون!
المبحث الثاني: التصحيف والتحرير
في الكتب المتخصصة للحديث عنها

المقدمة:

تتناول الآن الكتب التي تخصصت للحديث عن التصحيف والتحرير، فهي لم تشارك في وقوع التصحيف في حديث أو بيت شعر، كشرح ابن السيرالي لأبيات سيبو، الذي نشأ في موضع قليلة إلى وقوع التصحيف في رواية بيت... إلخ، ولم تخصص فصلاً أو باباً للحديث عن التصحيف والتحرير ككتاب علم الحديث، بل تناولت التصحيف والتحرير على مدار الكتاب كله.

ومن المؤلفين الذين خصصوا كتابهم للحديث عن التصحيف والتحرير ووصلت إليها مؤلفاتهم حمزة بن الحسن الأصفهاني 660 هـ في كتابه التنبيه على حدوث التصحيف، والسكري 822 هـ في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير، وتصحيفات المحتفين والصوفي 764 هـ في كتابه تصحيح التصحيف وتحرير التحرير.

والغرض من دراسة هذه الكتب معرفة مفهوم التصحيف والتحرير عند مؤلفيها، ومعنى آخر هل يفرقون بين التصحيف والتحرير؟ أو الكلمات مترانغتان عندهم؟

وأما صور التصحيف عندهم، هل اتسعت هذه الصور لتشمل كل تغيير حتى إن كان خارجاً عن طبيعة الخط كما فعل المحدثون؟ أو اقتصر على هذا التغيير على ما هو من طبيعة الخط؟

حمزة بن الحسن الأصفهاني (660 هـ) في كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف» بدأ الأصفهاني بتعرف التصحيف فقال: وأما قولهم: صحف فلان ما رواه، وجاء بالصحف، فقد أجاب أهل المعاني في معا فأجابوا، وأما معيتي قولهم التصحيف فقد أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراده كتبه، ولعل غير ما أصلح عليه في تسميه، وأما لفظ التصحيف، فإن أصله فيما زعموا أن قوماً أخذوا العلم عن الصحف من مصريات الأدب والفلسفة الإسلامية.
غير أن يلقوا فيه العلماء، فكان يقع فيما يرويه التُّهابي، فيقال عندها قد صحفوا فيه أي رواية عن الصحف، ومصدره التَّصحيح ومفعوله مصحَّفُه... ولو سمي التَّصحيح تغيرياً أو تبديلاً جازًا(٨).

ثم انتقل للحديث عن طبيعة الخط التي تقتضي وقوع الكلمة على أكثر من صورة فالحروف بيته، يدخلها التَّصحيح على أكثر من وجه فقد تكون نبت أو بند أو ثبت أو يثب أو...

ثم انتقل للحديث عن تَّصحيحات العلماء ومن خلال الأمثلة التي ذكرها على مدار كتابه كله يمكننا أن نجزم بأنه الأصفهاني يستخدم كلمة التَّصحيح، يعني بها التَّغير الذي يحدث في صورة الحرف، وأيضاً التَّغير الذي يحدث في حركة الحرف، وبمعنى آخر لا يفرق بين التَّصحيح والتدْخُر، أي هما يعني واحد عندنا، وهذا معنى قوله: إن يقرأ الشيء بخلاف ما أراده كتبته... إلخ، فهو يقول عن التَّغير بين النَّسب، والنسب بأنه تَّصحيح(١١)، ومن خلال هذا المثال يتضح أن الأصفهاني لا يفرق بين التَّصحيح والتدْخُر. أما عن صور التَّصحيح عند الأصفهاني فتشمل تغيير النَّقط في الحروف المتشابهة مثل الضخم أي السمين والصحح للاحمض في السوداء(١١).

ويشمل التَّصحيح عنه أيضاً تغيير الحروف إلى حرف آخر، قال الأصفهاني:

اتشْدُّ أبَيْ الخَطَابِ الأَخْفَشَ أَبَا عَمُروُ بْنِ الْعَلَاءِ:

قالَتْ قَتْيَةُ سُلَيْمَةُ فَذَجَّلَتْ شِيْبًا أَشْوَاهُ:

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمُروُ: سَخَفَتْ، إِنَّمَا هُوَ سَرَاءُهُ(١٢).

كما يشمل التَّصحيح عنه تغيير أكثر من كلمة بنطقها على أنها كلمة واحدة، قال الأصفهاني: من تَّصحيحات أبي البداء الرياحي أنه أنشد أبو عمرو بن الوليد:

فَقَالَ عَمَّاءُ الْمَوْئِلُ وَبِفِيلِ اللَّيْلِ أَلَّلَ اللَّهُ بُلْدَةً لَّيْسَ لِسَيْتَيْنِ نَغْنِي

فَقَالَ أَبُو عَمُروُ: إِنَّمَا هُوَ قَتَالَ أَيْ قَولُ الموت(١٢) فقد حدث أكثر من تَّغير في هذا المثال، فقد صحفت ألقاف إلى فاء، وصحفت حركتها في الوقت نفسه من الكسر إلى الفتح، وصحفت اللام والتنوين من قتالة إلى لام وألف...
وهكذا يتضح لنا أن الأصفهاني يطلق التصحيف على كل تغيير يحدث في الكلمة، ويتضح لنا أيضاً أنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى التحرّف مما يجعلنا نجزم بأنه لا يفرق بين التغيير الذي يحدث في الكلمة هل هو خاص بصورة الحرف أو بحركة الحرف، وفي نهاية حديثه قال: ولو سمي التصحيف تغييراً أو تبليلاً جاز... فهو إنّه مطلق تغيير.

العسكري (382هـ) من خلال كتابه "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير"، و"تصحيحات المحدثين":

هذان الكتبان من أقدم الكتب التي ألفت في هذا الفن وصاحبهما لم يخصص فصلاً أو باباً في كتابيه للحديث عن مفهوم التصحيف والتحرير، بل خصص الكتابين، كما هو واضح من اسمهما.

وقبل أن نذكر نصوصاً من الكتابين لتعرف مفهوم التصحيف والتحرير عند العسكري، نذكر أن المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون صرح عند حديثه عن التصحيف والتحرير بأن بعض الاقترانين يفرقون بين مداول الكلمتين، يقول:

"فالعسكري وهو من أقدم من ألقى في هذا الفن يضع حداً فاصلاً بينهما (1): أي أن التصحيف والتحرير عند العسكري - بحسب كلام الأستاذ عبد السلام هارون - متبلاً، وقد بنى كلامه - رحمه الله - بناء على قول العسكري في مقدمة كتابه "شرح في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشكلة، التي تتناسب في صورة الخط، فيقع فيها التصحيف، ويدخلها التحرير". أي أن العسكري فرق بين التصحيف والتحرير.

وأقول إذا كان العسكري فرق في المقدمة بين التصحيف والتحرير، فإنه استخدم في المقدمة أيضاً لفظ الخلط مقابل لفظ التصحيف، قال في المقدمة: "ما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر، وفي أسماء الشعراء وأباء العرب... فيصحفها عامة الناس، ويغلف فيها بعض الخاص" (2).

والحق أن العسكري - كغيره من الأقردين - يخلط بين مدلول المصطلحات الآتية (التصحيح - التحرّف - الهمّ - الخطأ - الخلط - الغلط - اللبس...).
فأنا يقول ما وهم فيه الخليل، ولا نجد أمثلة هذا الهم إلا تصحيفًا،
وأحيانًا يقول ذكر أمثلة من تصحيحات الخليل في كتاب العين، ونجد بين هذه
التصحيحات مثالًا أو أكثر يندرج ضمن مفهومنا للتحرير.

والدليل القاطع على عدم تفرقة بين التصحيح والتحرير ما نذكره كمثال على
تصحيحات الخليل في كتاب العين فإنه جعل تغير تقيات بالقاف إلى تقيات بالفاء
تحريرًا (17) فتغير القاف إلى فاء بعد تصحيفًا لأن صورة الحرف لم تتغير بل كان
التغير في نقط القاف والفاء.

وأيضًا الأمر وقفاً على حد الخلط بين التصحيح والتحرير، بل المصطلحات
كلها متداخلة عند العسكري، فهو يستخدم الحرف أو الخطا ويقصد التصحيح
بالنقي، قال: "ومما يلغط فيه قوله: "ولا ينفع ذا الجد من الجد، فقوله الجد بفتح
الجيم لا غير ومن وهب بكسر الجيم فقد أخطأ" (17)، وهو تصحيح بالشكل:

فهو يستخدم في نص واحد الخطأ والغلط ويقصد التصحيح، أما مفهوم
التصحيح عند العسكري فهو يعني:

1 - تغير الحرف من معجم إلى مهمل أو العكس، قال العسكري: "ومما وقع فيه
التصحيح في حرف الغين من كتاب العين للخليل، يوم بعد، وإنما هو تعديل
بالعين غير المعجمة" (18).

2 - تغيير حركة الحرف دون تغيير صيغته، قال العسكري: "ومما يروي فيه
تصحيح فاحش قولهم في خبر نقدة الأدبي أنه قال: "قلت يا رسول الله إنني
رجل مُفْغَل قائم اسمهم... قال العسكري: قوله: "مغفل" الغين ساكنة، والفاء
مكسورة، ومن رواه مغفلًا، بالتشديد فهو فاحش من التصحيح، وال מגفل:
الذي له إيل" (18).

وهنا النullan لما نعوًا التصحيح بحسب كلام ابن حجر إلا أن العسكري
لم يكتف بذلك بل أضاف.

الرسالة 232 الحواوي كاساسة والعشرون
الخطأ من معنى الكلام، قال في باب تصحيفات لقوم شتى، حكي لي بعض
شيءً، عن برج قال: كنت عند السندي في جماعة منهم ابنا نميل، فأتتش في
صفة الحمام:
فإذا أغلقت شمعة في قبة
الْقُطْنِ المُعاَلِي فِي بَيْتٍ هَذَا
فسائر من المعالِ، قال: هي التي ينقر بها الصخر، فتركته في عمياء، ولم
أنبه علي، وإنما المعال وهداه حيان من الأردن، فالذي ظن أن المعال مي
التي ينقر بها الصخر، سمى مصحفاً على رأي العسكري، وهذا قريب من
المؤلف الذي نكره المفسرين في قوله تعالى: "فَمَنْ يُشْعُرْهُمْ مَنْ يُعْلِمَهُمْ
"وَقَرِيبٌ مِنَ السُّفَرِ". وقرب من قول الحنثيين تصحيف المعنى دون النطق. وهذا بالطبع
خارج عن معنى التصحيف المأخوذ من الخطأ في الصحيفة الناتج عن التباس
الحروف بعضها ببعض.

ومن معاني التصحيف عند العسكري أيضاً ما يمكن أن يسمى بالالتباس،
قال العسكري: وحدثنا أحمد، حديثنا محمد بن جعفر حديثنا شعبة عن قتادة
عن قيس الخدمة... قال العسكري: صافح فيه، إنما هو قيس الجزام، فقد
التبس على الراوي قيس الجزام بقيس الخدمة.

ونجمل ما قلنا عن مفهوم التصحيف والتحريف عند العسكري، فنقول: إن
العسكرى في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وتصحيحات المحدثين
لم يفرق بين التصحيف والتحريف، وقد تداخلت معهما مصطلحات أخرى كالخطأ
والغفل والوهم... ولا يخرج مفهوم العسكري لهذه المصطلحات إلا عن معنى الخطأ
ووجه عام، سواء كان الخطأ في صورة الخريف أو في حريته أو في فهم معنى كلمة أو
في إعراب وتوجيه لمفظة أو نتيجة تنليس رأى أو التباس اسم باسم آخر.

الصقدي (٤٨٧) في كتابه "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"
خصص الصقدي كتابه للحديث عن التصحيف والتحريف كما هو واضح من
عنوان الكتاب، وقد اعتمد فيه على كتب العسكري، والصوفي في التنبيه على حدوث
التصحيف، والزبيدي في لجن العوام...

وعدلات أثرت بملحمة الصغراءية
ولنا ملاحظتان على هذا الكتاب: الملاحظة الأولى تتناول المصطلحات التي تدل على التغيير الذي يقع في الكلمة، فهو أحياناً ينكر التصحيف، وأحياناً يستبدل تنكر التحريف أو الوهم أو الخطأ أو اللحن أو الغلط... كل هذه المصطلحات بمعنى واحد عندنا، يدل على تغيير يحدث في الكلمة سواء كان هذا التغيير خاصاً بالحرف وتحريف وتمشاك، أم بحركة الحرف وتمشاك، أم في تراكيب الجمل، وأحياناً في هذا التركيب أو دلالة بعض الكلمات على معاني معينة، أقول ذلك على الرغم من أن الصفدي عرف التصحيف في مقدمته بأنه التغيير الذي يتطرق إلى الحروف فيقرأ المهم المعجم ومعجم مهماً.

الملاحظة الثانية: أن الصفدي لم يقصر كتابه على النص على التصحيف والتحريف، بل هو أشبه بكتاب مقاومة اللحن وتقويم اللسان، فهو ينكر الجملة ثم يقول: يمكن أن تصحيف إل كذا وكذا، وأحياناً ينكر أيّة من القرآن - لم يقع فيها تصحيف - فينكر أن التصحيف يمكن أن يقع فيها كذا... كل هذه الأمور أعبت الكتاب عن التصحيف والتحريف، فهو كتاب يمكن أن يوصف بأنه لتحاشي التصحيف والتحريف، كما أراده المؤلف ونص عليه في عنوان الكتاب.

بعد أن نتهينا من الحديث عن التصحيف والتحريف في الكتب المخصصة

لذلك نجم ما قلناه في هذه السطور:

١ - اقتصر الأصفهاني على لفظة «تصحيف» وتشمل كل تغيير يحدث في الكلمة، أما العسكري والصفدي فقد استخدموا التصحيف والتحريف، إلا أن هذين المصطلحين مترانقان عندما فهما يستخدمان التصحيف بمعنى التحريف، والتحريف بمعنى التصحيف: أي أنهما لم يزيدان على الأصفهاني إلا في نكر اللغة فقط «تحريف» أما مخلول الكلمة فيتضح عندهما.

٢ - كما تداخلت عند العسكري والصفدي مصطلحات (الغلط - الوهم - الاضطراب - اللحن - الخطأ)... وكل هذه المصطلحات تعني التغيير الذي يحدث في الكلمة.

٣ - اتسمى مفهوم التصحيف عند العسكري ليشمل الخطأ في تفسير الكلمة، وهذا بلا شك خارج عن طبيعة الخطاء.

رسالة ٣٣٣ للحولية السادسة والعشرون
هوامش الفصل الثالث

1 - الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق نعيم مرعشلي، ط دار الفكر، ص: 114.

2 - المرجع السابق، ص: 283.

3 - الجرجاني، الترجمات، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، 1987، ص: 80.

4 - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1/666 (باختصار).

5 - أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عبدنور دويش ومحمد المصري، دمشق، 1974، ص: 121.

6 - التهاني، كشف أصحتلاحات الفنون، تحقيق د. لطفي عبدالبديع، وعبد النعيم محمد، وأمين الخولي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، ج: 1/77.

7 - المرجع السابق، ج: 4/239.

8 - ابن رشيق، المعمد في محاور الشعر وآدياته ونقده، تحقيق محمد محبي الدين، ط دار الجيل، ج: 1/373 وما بعدها.


10 - المرجع السابق، ص: 30.

11 - المرجع السابق، ص: 28.

12 - المرجع السابق، ص: 79.

13 - المرجع السابق، ص: 93.

14 - عبد السلام مهرون، تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مكتبة الخميسي، 1954، ص: 60.
15 - أبو أحمد العسكري، شرح ما يقع فيه التصحح والتحريف، تحقيق عبدالعزيز أحمد، مطبعة الحلبي، 1963، ص: 1.

16 - العسكري، تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود ميرة، القاهرة، 1982، ج7/3.

17 - المرجع السابق، ج1/32.

18 - العسكري، شرح ما يقع فيه التصحح والتحريف، ص: 11.

19 - العسكري، تصحيفات المحدثين، ج1/4/3.

20 - المرجع السابق، ج1/6.

21 - الصوفي، صالح الدين، تصحيح التصحح وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، ومراجعة رمضان عبدالتباب، القاهرة، 1987، ص: 9.
الفصل الرابع

التصحيف والتحريف عند اللغويين والأدباء والمحققين

المبحث الأول: التصحيف والتحريف عند اللغويين والأدباء.

المبحث الثاني: التصحيف والتحريف في كتب تحقيق النصوص.
الفصل الرابع

التصحيف والتحريف عند اللغويين والأدباء والمحققين

المبحث الأول: التصحيف والتحريف عند اللغويين والأدباء

ابن جني في الخصائص:

قبل الحديث عن التصحيف والتحريف عند ابن جني ينبغي أن نفرق بين التصحيف والتحريف، وبين الخطأ أو الخلل أو الوهم، فالذي يهمز مصائب أو الذي يذهب إلى أن وصى نوروبا تفعول، أو الذي يقول "غُفِي عليه" بدل "أغُفِي عليه" أو الذي يقول "زاءاً" بدلاً من "زاي".

كل هذا وآماله يسمى خطأ أو غلطاً أو وهماً، ولا يسمى تصحيفاً أو تحريفاً.

أقول هذا لأن ابن جني خصص باباً في خصائصه بعنوان "باب في سقات العلماء" وذكر فيه أمثلة كثيرة بعضها يدخل في باب التصحيف والتحريف، وبعضها يدخل ضمن الخطأ أو الخلل أو الوهم.

وتأتي إلى الأمثلة التي نذكرها في التصحيف والتحريف، ويمكن تقسيم ذلك إلى:

1 - تغيير نقط الحرف، ومن أمثلته ما ذكره ابن جني عن الأصمعي قال ناظرني المفضل عند عيسى بن جعفر فأنشد بين آوسة:

ودَّلَّ هَذِهُ غَرَّةً تَفْؤَذُ رَا يُنْتَهِيَ تَأْوِيْلاً جَمِيعًا

فقلت: أي الأصمعي - هذا التصحيف، لا يوصف التوابل بالإجذاب، وإنما هو جدعاً - بالدل وهو السبب الغذاء(1)، ومنه أيضاً ما قاله الأおそらく على بن المغيرة "م.CONNECTED" استخدام بنفه، فقال: يعقوب هذا التصحيف، إذن هو متقل استعان بنفه(2).

2 - تغيير شكل الحرف: قال ابن جني: منكر النضر عند الأصمعي فقال: قد كان يجيئي وكان إذا أراد أن يقول ألف قال: إلٍّ(3)، وهذا النوع ما هو جرى الاتفاق على كونهما تصحيفاً(4).
أما عن التحريف فلم يذكر ابن جني هكذا هذه اللغة، وهذا داب اللغويين والأدباء،
ومهم في هذا متأثرون بالمفسرين، وكما سنرى - بعد قليل - أن ابن الجوزي يهمل
ذكر لفظة تحريف وقد وردت لديه أمثلة فيها تحريف وقال عنها "تصحيف".
وكتا فعل السويطي في المزهر، ويبدو أن هذه سمة من سمات اللغويين - كابن
جني في الخصائص، والسويطي في المزهر، والأدباء كابن الجوزي في الحمقى
ومغفلين.

ابن الجوزي (۵۹۷ هـ) في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين".
من الذين عقدوا أبواباً في كتابهم للحديث عن التصحيح والتحريف ابن
الجوزي ۵۹۷ هـ في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين"؛ فقد خصص بابين للحديث عن
التصحيح والتحريف، وهما الباب العاشر في ذكر المغلفين من القراء والمصحفين
والمبادئ الحادي عشر "في ذكر المغلفين من رواية الحديث والمصحفين".

ولم يذكر ابن الجوزي تعريفاً للتصحيح والتحريف، حتى نعرف إذا ما كان
يفرق بين التصحيح والتحريف، أم هما مترافقتان، وهل التصحيح عندنا خاص
بتغير النقط في الحروف المشابهة كالجميم والحماء مثلًا أو الخاص بتغير شكل
الحروف كتغير الباء إلى زاي مثلاً؟ إلا أننا استطعنا - من خلال الأمثلة التي ذكرها
في البابين السابق نكروها - تعرف مفهومه للتصحيح والتحريف على النحو التالي:

۱ - يطلق ابن الجوزي لفظ تصحيف على تغيير النقط في الحروف المشابهة مثل
تغيير قوله تعالى "وَيَعْدُّوُّوَبَعِيْدَتٍ" (النحل: ۸۲) إلى (وباء)، وتغيير قوله تعالى
"وَيَقُولُونَ أوَّلُوْجَرَكُ" (الأنفال: ۴۲) إلى (سجود)، وتغيير قوله تعالى "فَرَمَىَ بِهِمْ" (النحل: ۸۸) إلى (بوما بعسون)، وتغيير سورة
البقرة إلى المدير، بالباء (١).

۲ - ويطلق ابن الجوزي أيضاً لفظ تصحيف على تغيير صورة الحرف إلى صورة
أخرى مثل تغيير الواو إلى راء في خوات التميم حيث قيل فيه جواب
عمرات انتداب والعلماء، الامتناعية.
التميمي(7). وتغيير الراء إلى ذون في قوله: »يُوشِّكَ أن تُسِّرِي الْمَعْبَدَةَ بَلَى حَبِّي. «
فصحف فقيل فيه بلا خففي(8).

فلا أرى رمياً اسمه هذا النوع غلطاً أو طبّاً فقال عن تصحيح بقية إلى بضرة
إنه غلط، وقال عن تصحيح أن آنا أنشج وأناويا إلى أن أنشمر وأناويا إنه طبّ.
وأبي دقق ما يسميه ابن الجوزي غلطاً أو طبّاً إذا مما يقصد به ما نحن فيه.

بالتحرير، فالمثلان يقعان تحت باب التحرير على نحو ما قرره ابن حجر،
فالألف حرفت إلى هاء، والبجيم حرفت إلى راء.

3 - ويطلق ابن الجوزي التصحيف أيضاً على تغيير حركة الحرف أو شكله، قال:
ابن الجوزي: وعن أبي عبدالله الشثري قال: كان إبراهيم يقرأ على الأعمس
فقال في قوله تعالى: »قل لِلَّذِينَ حَرَّسْتُهمْ أَلَّا تُصْبِعُوا عَلَى
الْفَاحِشَةَ وَأَلَّا تَتَّخِذُوا الْمَآبَةَ وَالْمَجِبَةَ عَلَى
الْمَشْأُومَةِ « (الشعراء: 26) لمن
حوله.... وقال أيضاً: قرأ أبو أحمد العراقي على عبد الله بن أحمد بن حنبل قوله
 تعالى: »إِنَّهُ يَصُدُّ الْخَيْرَاتَ وَتَأْكُلُ الْمَناَكِبَ بَرَّاً وَسَلَبَتْ
الْمَأْتِيَانَ « (سورة فاطر: 10) بكسر العين(5) في يرفعه، وآلة سئل من ذلك قال: هكذا الوقف
عليه(11).

ومكننا فابن الجوزي لا يفرق بين التصحيف والتحرير، بل يطلق التصحيف
على كل تغيير أصاب الكلمة، وربما يكون مفهوم ابن الجوزي عن الخلط - وهو كما
وضمن من أمثلته تغيير صورة الحرف إلى صورة أخرى - هو مفهوم ابن حجر عن
التحرير.

السيوطي (911هـ) في كتابه المزهر:

بدأ السيوطي كلامه بقول المعرى: »أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من
قراءته في صحيحة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب وقد وقع فيه
جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث....(6).«

ولم يتطرق إلى التحرير من قريب أو بعيد - شئنة في ذلك شأن أصحاب
الحديث - وقد نكرنا هذه الملاحظة عند الحديث عن كتابه تدريب الراوي.
ويبدو - من خلال الأمثلة التي نذكرها السيوطي - أنه لا يفرق بين التصحيف والتحريف، بل هما عندنا مترادفان وقد وقع السيوطي في خطأ شديد بينهما فهو يطلق كلمة تصحيف على التغييرات الآتية:

1 - تغيير النقطة في الحرف دون تغيير صورته، وهي الصورة التي أقرها ابن ججر العسلاني، قال السيوطي في نكر ما أخذ عن كتباً معينين من التصحيف ونكر - أي الخليل - في باب هزا: هزوّة البرز إذا أصابها في شدة، والصواب هرة بالراء، والزاي تصحيف(10).

2 - يشمل التصحيف عندما أيضاً تغيير صورة الحرف إلى صورة أخرى كالضمير إلى هاء أو إلى لام... وهذا ما استقر الرأي - بعد كلام ابن حجر - على أنه تحريف. قال السيوطي في نكر ما أخذ عن كتباً معينين من التصحيف: الاستقرار: الاحترام بالثوب، وهو باللام غلط، إنما هو الاحتراز عن أبي عمرو الشيباني(11)، والحديث: شيء من السمن وهو غلط، والصواب شيء يخرج من السمر كلام، والعرب تسميه حيض السمر(12)، وهذا نقله على أن السيوطي يخلط بين التصحيف والتحريف، فهو يطلق التصحيف، ويأتي به كل تغيير، أيًّا كانت صورة هذا التغيير، وهذا من تأثره بالمحدثين وقد كان منهم، وخلاصة الكلام أن السيوطي جاء نفسه إلى التصحيف نظرة عامة - كحش كثير من المحدثين - فهو يطلق التصحيف على كل تغيير، ولا يفرق بين تصحيف وتحريف...، وبعد، فهذا مفهوم اللغويين والأدباء عن التصحيف والتحريف، فهم أولاً لا يتفرقون التحريف، وإن وجدت أمثلة بها تحريف يربوتها ضمن التصحيف، وأحياناً يسمون هذا التغيير غلطاً أو خطأً وهذا الغلط أو الخطأ ما هو إلا تحريف بحسب كلام ابن حجر.

وقد توسع ابن جني والسيوطي في نكر أمثلة التصحيف فجعل الخطأ في القواعد النحوية أو الصرفية تصحيفًا، وكتاب الخطأ في معنى كلمة أو مثلها من الفعل... إلخ.
المبحث الثاني: التصحيف والتحرير في كتب تحقيق النصوص

عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها.

وهو أول كتاب عربي يظهر في هذا الفن كما قال مؤلفه رحمه الله. وقد بدأ
حديثه عن التصحيف والتحرير ببيان أن بعض الأقدمين يفرقون في مدلولي
الكلمات كالعسكري وابن حجر، إلا أن السيوطي لم يفصل بين الكلمات فصلياً دقيقاً.
ثم ذكر رحمه الله أن من أنواع التصحيف والتحرير ما يكون نتاجاً لخطأ السمع لا
خطأ القراءة، وضرب مثالاً على ذلك كأن يمثل كلمة تابتاً، فيسمعها الكاتب ويكتبها
تابت... (10)، ومنه - أي من أنواع التصحيف والتحرير - ما يكون من خطأ في الفهم
ومثل لذلك يقول السيوطي محدث الزهرى عن سفيان الثوري، قال: وهو خطأ
غريب، فإن الزهرى أقدم كثيراً من الثوري ولم يتذكر أحد أنه روى عنه(11). ونا عن
كلام الأستاذ عبد السلام هارون ملاحظة وهي جعله من أنواع التصحيف والتحرير
التصحيف نتيجة الخطأ في السمع، وكذا نتيجة الخطأ في الفهم، وهذا في رأيي لا يمت
إلى التصحيف والتحرير بصلة، فالمفترض أن يكون التصحيف أو التحرير ناجحاً
عن خطأ في القراءة، هذا الخطأ نتيجة طبيعة الخط العربي حيث تتشابه حروف
كالباء والتاء والثاء... لكن أن يلتقي على السيوطي مثلًا اسماً فينكر اسماً ونبث
في كتب الرجال فلا نجد هذا الشخص يروي عن ذلك، فهذا لا دخل للخطأ فيه، فينغي
لا يسمى تصحيفاً أو تحريراً، بل يسمى دوهماً - النبض عليه الأمر - خطأ
شكلي عليه - غلط...

أما عن مفهوم التحرير عنه، فيتضح من خلال النماذج التي ذكرها لتحريفات
ظهرت للمؤلف أثناء تبحرياته، أنه يقصده بتعدي البحر إلى حروف أخرى، إلا أنه خاطت في
بعض النماذج بين التصحيف والتحرير فقد جعل "احتزاز المودة" محترفة عن اجتاز
المودة، هذا التصحيف واضح؛ فقد صحت الجماد إلى حاء، والراء إلى زاي.

وبن النماذج أيضًا لهذا الخطأ بين التصحيف والتحرير جعله معيناً والجريزة
محرفة عن البطيرة والخزّوake جعله منعور والمثيو محرفة عن النموذج والبيور(12).

١٣٣٣ الحوادث السياسية والعشوون
د. توري جمودي القيسي ود. سامي مكي العاني في كتابهما "منهج تحقيق النصوص ونشرها":

بدأ الأستاذان بنذكر تعريف القدماء للتصحيف وهو أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما أصلح عليه في تسميته... ثم نكرر الكتب التي اهتمت بالكلام على هذا الفن، ثم سرّحا - كعادة القدماء والمحدثين - بأن التصحيف قد يقع بسبب السماع ومن الجائز أن يقع بعضها بسبب تقارب مخازن حروفها، وتشابه ألفاظها، ويعق هذا إسماعاً لا قراءة(18)، وقد جعل من أسباب التصحيف خطأ السماع... وفي هذا متابعة واضحة للمحدثين، فقد توصلوا - رحمهم الله - في أتباع التصحيف والتحريف، رغبة منهم في الحفاظ على النظرة الحديث الشريف أن يصبحوا أي تغيير، لكن أن يجعل تشابه مخازن الحروف سبباً في حدوث التصحيف والتحريف، فهذا بعيد إلى حد ما عن المعنى الوضعي والداليا للتصحيف والتحريف.

وهما في هذا متابعة للأستاذ هارون، الذي ذكر ذلك متابعة لاهل الحديث.

د. عبدالجيد ديباب في كتابه "تحقيق التراث العربي ملتهجه وتطوره":

كعادة المحدثين - ومن تابعهم - جعل الأستاذ عبدالجيد ديباب من أنواع التصحيف تصحيف السماع، بل نكرر انتقاء الذي يماثل به المحدثين دون تغيير، فهم يماثلون لتصحيف السماع بتركيز "عاصم الأزهار" إلى عاصم الأزهار.

وقد نكرنا رأينا في ذلك عند الكلام على التصحيف والتحريف عند المحدثين(19)، وكذلك عند الأستاذ عبدالسلام هارون ومن تابعه.

د. رمضان عبدالتواب في كتابه "منهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين":

بدأ الدكتور رمضان عبدالتواب - رحمه الله - كلامه بنكر رأي العلماء في العصر الحاضر عن التصحيف والتحريف، ثم نكر أن الكتمان مترافع عن القدماء ثم انتقل إلى الحديث عن أسباب التصحيف والتحريف فذكر أن ذلك قد يكون ناجماً من خطأ في السماع... أو خطأ في الفهم مثل لذلك بتصحيف الجاحظ "عثمان بنبي" إلى عن النبي، ثم جعل مكان النبي الرسول....
وأرى أن هذا في الأساس مرجعه إلى تصحيح النظر كما يقولون لا سوء الفهم، فالتشابه واضح بين البتي والنبي، فالخطأ في الأساس مروده إلى طباعة الخط، وهذا ما يجب أن نجعله الأساس في وقوع التصحيح والتحويل، دون نكر أنواع خارجة عن طباعة الخط العربي.

د. محمود محمد الطناحي في كتابه «منخل إلى تاريخ نشر التراث العربي»:

أنهى الدكتور الطناحي كتابه بمحاضرة عن التصحيح والتحويل بدأها بتعريف التصحيح بأنه تغيير في نقاط الحروف أو حركاتها، مع بقاء صورة الخط.

والخلف في هذا التعرف في قوله «أو حركاتها، فقد جعل بعض الأقنين تغيير حركة الحرف - دون تغيير صورته - تحريفاً وليس تصحيحًا، إلا أن الدكتور الطناحي - رحمة الله - أصاب في جعله تغيير حركة الحرف تصحيحًا وليس تحريفاً ليصبح كل تغيير يصيب الحرف ولا يغير صورته تصحيفًا، سواء أكان هذا التغيير في النقط المم أو حركة الحروف ما دام الحرف لم تتغير صورته، وبذلك يصبح التحريف كل تغيير في صورة أو شكل الحرف وقد غابته هذه الزيادة عن كثير من المحدثين؛ فالدكتور رمضان عبد الغيطوب يعرف التصحيح بأنه تغيير في نقاط الحروف المتماثلة بالشكل (١٢١) فيجعل التغيير خاصاً بالنقط فقط والتحويل تغيير في شكل - أي صورة الحروف - إنن فإلى أي من الاثنين ينبغي تغيير حركة الحرف كتصاحيف الأصمعي يُجل إلى بجل - مثلًا - ...

أما التحريف فقد نكر الدكتور الطناحي بأنه العدل بالشيء عن جهته، وقد يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته، وقد يكون بحمله على غير المراد منه، ولملاحظنا على هذا التعرف تركز على قوله: «وقد يكون بحمله على غير المراد منه»، وهذا ما أطلق عليه المفسرون التأويل، وآرى أن هذا لا صلة له بالتحويل - كتغيير في الخط - أما التأويل فهو أن ينكر معنى غير مراد فهو
تفسير من ضمن تفسيرات كثيرة نكرها الفسرون لقوله تعالى: «إِنَّكَ تَخْرُفُونَ الْحَكِيمَ عَنِ الْمَوَاضِعِ»، وهذا ما يسمى بعبارة أخرى تغيير المعنى دون اللفظ.

وبعد أن انتهينا من الحديث عن مفهوم الحذف للتصحيف والتحريف نجعل ما قلناه في الآتي:

1 - تأثير كثير من هؤلاء الصحاب أو بقسمين الحذف للتحريف حين قسموه إلى

2 - ارتباط كثير منهما بالتفرقة بين التصحيف والتحرف وأنهما ليسا مترابين.

3 - وعلي هذا يكون التصحيف خاصاً بتغيير نقط أو حركة الحرف دون تغيير صورته، والتحرف خاص بتغيير صورة الحرف.
هوامش الفصل الرابع

1 - لاحظ أن ابن جني لم يجر على لسانه نكر التحريف - رغم ورود الأمثلة
 بل نص كثيراً على أن هذا من باب التصحيف.

2 - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة
للكتب، ٢٠١٣.٣/٢٠٠٨.

3 - المرجع السابق، ٣/٢٠٠٨.

4 - المرجع السابق، ٣/٢٩٢.

5 - محمود الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، القاهرة، ١٩٨٢،
 ص: ٢٨٦.

6 - ابن الجوزي، خبر الحمقي والمغفلين، دمشق، مطبعة التوفيق، ص: ٥٣.

7 - المرجع السابق، ص: ٨٥.

8 - المرجع السابق، ص: ٨١.

9 - المقصود عين الفعل في وزنه (يفعله).

10 - ابن الجوزي، خبر الحمقي والمغفلين، ص: ٥٦.

11 - السيوطي، المزهر في اللغة، تعليق محمد أحمد جاد الموالي، علي محمد
 البغاوي، أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ج ٢/٢٠٣.

12 - المزهر، ٢٨٥/٢، علماً بأن الزمخشري نكرها في باب (هزاز) بالزاي
 «نساس البلاغة» هراأ.

13 - المرجع السابق، ج ٢/٢٨٣.

14 - المرجع السابق، ج ٢/٢٨٤.
10 - عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، 1954م، ص: 52.

16 - المرجع السابق، ص: 52.

17 - المرجع السابق، ص: 57.

18 - د. نوري حمودي القيسي ود. سامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص: 111.

19 - ص: 49، 50 من البحث.

20 - محمود الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، القاهرة، 1982، ص: 286.

21 - رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القبائل والمدنين، القاهرة، 1982، ص: 124.
الخاتمة

لقد أوضحت هذه الدراسة أن بين التصحيح والتحرير صلة كبيرة، مما جعل بعض العلماء يجمعون بينهما في مؤلف واحد كتعليم أحمد العسكري. غير أن هناك كثيراً من العلماء قد فرق بينهما فأقردوا كلاً منهما بمولف كحمرة الأصفهاني. وقد بدأ أن العلماء قد وضعوا أفضل الآراء لعلاج ظاهرة التصحيح والتحرير ومنها: ضبط الكتابة العربية بالنطق والشكل، وضرورة التشغيلة في رواية اللغة، وتنقيه الأخطاء بجمعها في مؤلفات، وضبط العبارات بوصف الحروف. وقد أظهرت الدراسة من خلال تتبع مادة (صحف) في المعاجم العربية ما يلي:

- أن المعاجم العربية لم تحدد نوع الخطأ الذي يؤدي إلى التصحيح، كما أنها اكتفت بتعرف التصحيح بأنه الخطأ في الصحيفة أو اللغة أو التغيير إلى خطأ.
- وقد ألغى بعضهم تعريف التصحيح، وأسقط بعضهم لفظ المصحف كما حدث في المعجم الوسيط. إضافة إلى قلة المعاني لهذه المادة لديهم، وذلك بخلاف ما فعله ابن حجر إذ فرق بين التصحيح والتحرير.
- وقد وضع الباحثين من خلال تتبعهما لمادة (حرف) في المعاجم العربية قديماً وحديثاً أن هناك تقاربًا دلاليًا لكل مشتقات هذه المادة. وقد جعل بعض أصحاب المعاجم التحريف خاصاً بالتغير في القرآن، وجعله آخرين عامًا في الكلام.

- وقد بنيت الدراسة أن التحريف عند المسرين يرد في كتبهم على معنيين، الأول: تغيير الفظ والمعنى، والثاني: تغيير المعنى دون الفظ، وهو ما يسمى بالتأويل. وقد تبين من خلال تتبع هذين المصطلحين في بيئة الحنفي أن هناك اتساعاً لمفهوم التصحيح والتحرير عنهم ما عدا ابن حجر، فقد قسموا التحريف إلى سمعي وبصري، وتصحيح لفظ دون معنى وتصحيح معنى دون لفظ. أما ابن حجر فقدفرق بينهما، فجعل التحريف خاصاً بالتغير حركة الحروف. أما التصحيح
والتحريف في كتاب التصريحات الفنون فقد اختالفوا في استعمالاته، فالراغب في مفردات يتحدث عن التحريف والتصحيح من خلال حديثه عن الأصل اللاتيني لهما في القرآن الكريم.

أما الجرجاني فقد تأثر بأقوال الفيروز في عرضه لصطلح التحريف والتصحيح، وتبين أن التهاني تتبع جميع التعريفات الواردة لهما في بيئة اللغويين والمحدثين والمفسرين، وذلك لطبيعة كتابه.

وقد ظهر أن هناك اختلافاً بين مصطلح التصحيح والتحريف لدى كثير من مؤلفي الكتب المتخصصة في هذا الفن. أما في العصر الحديث فقد كان كتاب تحقيق النصوص ونشرها للأساتذة عبد السلام هارون هو أول كتاب عربي يظهر في هذا الفن. وقد تبين بعد هذا التتبع تأثر كثير من هؤلاء المحدثين بتقسيمات الحديثين للتصحيح حين قسموه إلى تصحيح في الإسناو وتصحيح في المتن وتصحيح سمع وتصحيح بصر وارتضى آخرون التفريق بين التصحيح والتحريف.
المصادر

1 - الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق عبدالأمير محمد أمين، بيروت.
2 - الأزهرية، تهيئة اللغة جه تحقيق د. عبдалله برويش، أ. محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
3 - الأصفهاني، حمزه بن الحسن، التثنية على حدوث التصحيح، تحقيق محمد تاسع طلس، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1968م.
4 - الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق د. طه عبدالمجيد طه، مراجعة الأساتذة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
5 - الاهناوي، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق د. طفي عبدالبديع، وعبدالنعم محمد، وأمين الخولي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، الجرجاني، الشريف علي بن عبدالمزين، التعرفات، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عريضة، عالم الكتب، 1987م.
6 - ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.
7 - ابن الجزولي، اختبار الحمقى والمفهوم، دمشق، مطبعة التوفيق.
8 - الجوهري، الصلاح، ناج اللغة وصحاحت باربة، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار، بيروت، 1984م.
9 - الحاكيم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تعلیق د. السيد معظم حسین، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، 1997م.
10 - ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في شرح ثني الفكر في مصطلح أهل الآثار، تحقيق حمدي المدرش، مكتبة نزار مصطفى الباباز، 1991م.
11 - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ط دار الفكر، 1997م.

الرسالة 334 الحولية السادسة والعشرون
13- الخليل بن أحمد الفراهيدي، لعين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

14- ابن ريد، جمهرة اللغة، بيروت، ط. نسخة مصورة عن طبعة الهند 1344-1352 هـ، دار صادر.

15- الراغب الأصفيحي، معجم مفردات القاموس القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، ط. دار الفكر.

16- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محى الدين، ط. دار الجيل.

17- رمضان عبد الوهاب، مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين، القاهرة، 1982.

18- الزبيدي، محب الدين، ناج العروس في شرح القاموس، ط. دار الفكر.

19- الزمخشري، محمود بن عمر «بشار الله»:
- أسس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- الكشاف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1230 هـ.

20- سامي مكي العاني، وآخرون، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة النهضة، بغداد، 1969.

21- السمين الحلبى، الدر المصون في علوم الكتاب المكتون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، 1986.

22- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا، وحسن نصار، ط البابي الحلبى، 1958.

23- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن:
- تبريد المراوي في شرح تقرير النواي، تحقيق عبد الوهاب عبد الله نفيض، دار إحياء السنة، 1979.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعيين محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.

- الصاغاني، التكلم والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبد العليم الطحاوي وعبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب، 1974.

- الحسابي، صلاح الدين، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة د. رمضان عبد التواب، 1987.

- ابن الصلاح، مقتطفة ابن الصلاح، تحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، القاهرة، 1976.

- الطبري، ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف بقطر.

- الطناحي، محمود محمد، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، القاهرة، 1982.

- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، 1954.

- عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي ومنهجه وتطوره، دار المعارف.

- العسكري، أبو أحمد:
  - أخبار الصحافيين، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق، 1995.
  - تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود ميرزا، القاهرة، 1982.
  - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير، تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلب، 1962.

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط دار الجيل.

- ابن كثير، تراجم الصحابة، شرح اختصار علوم الحديث، شرح محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
35 - الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق د. عدنان نرويش، محمد المصري، دمشق، 1974م.

36 - مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط.

37 - محمد عيد، في اللغة ودراستها، عالم الكتب، القاهرة، 1974م.

38 - محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار الحديث.

39 - ابن منظور المصري، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

40 - النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بغداد، مطبعة العاني.